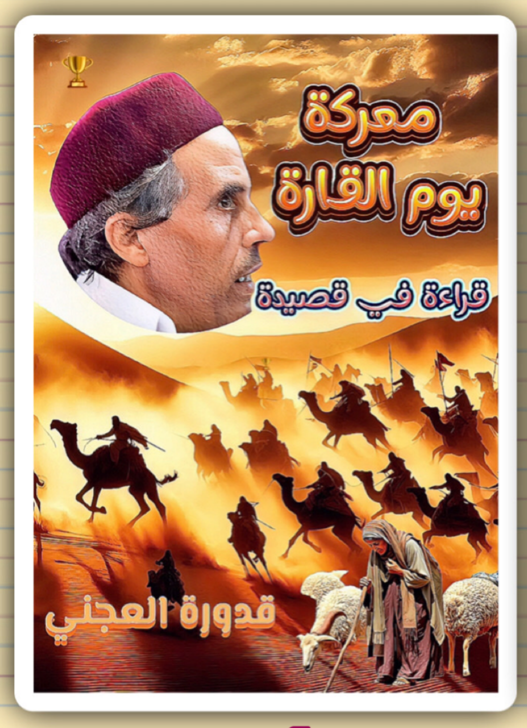


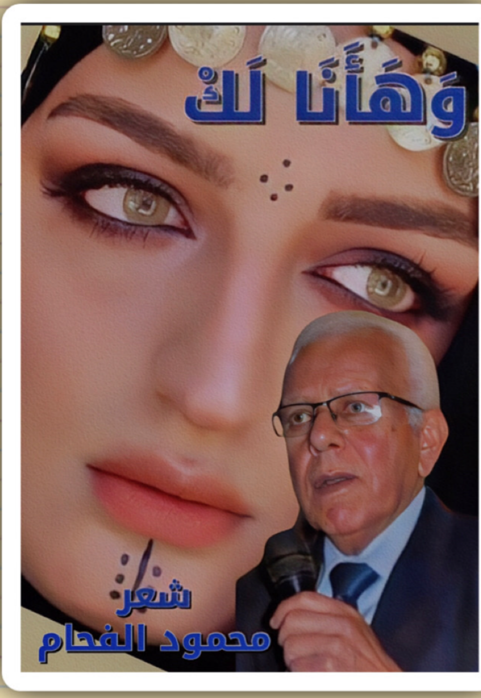
القبائل العربية في مصر وليبيا
مجلة
هلنا
Halna
تحرير : م. عصمت ضيف الله الملهطاني
الصبّار
أ.د.حسن شعبان
الأستاذ بهيئة الطاقة الذرية
التراث الشعبي في مسرحيتين لمنعم لعبيدي
أشرف أبو جليل
وكيل وزارة الثقافة
إحتفالية مصر بنصر اكتوبر
شيخ الصحفيين
عيد وحيدة
معركة يوم القارة
قدوره العجني
العدد ١٨
ديسمبر ٢٠٢٤



4



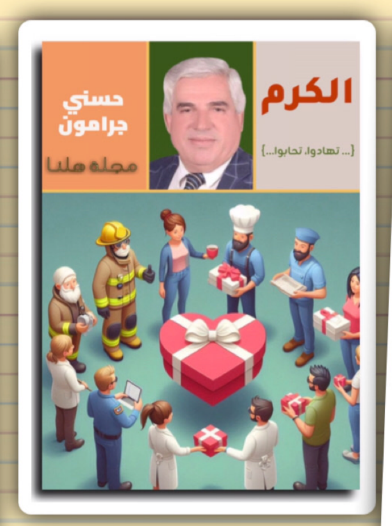
11



16



20



27



34



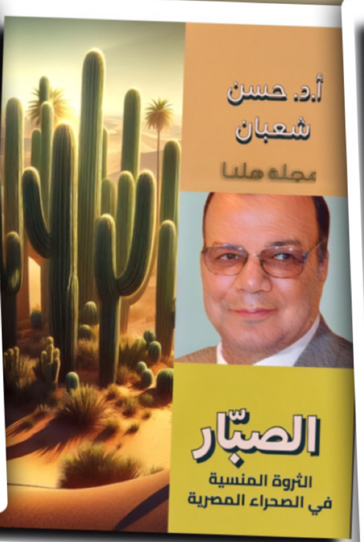
40



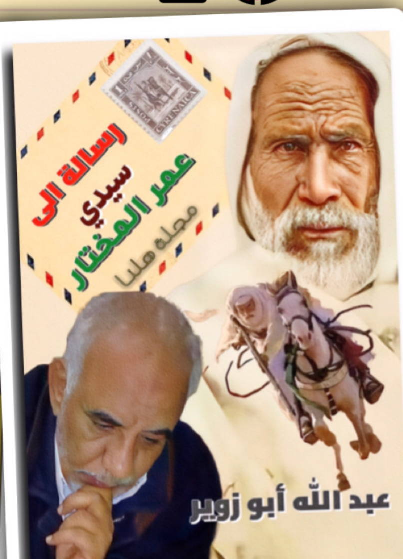
47



51



58

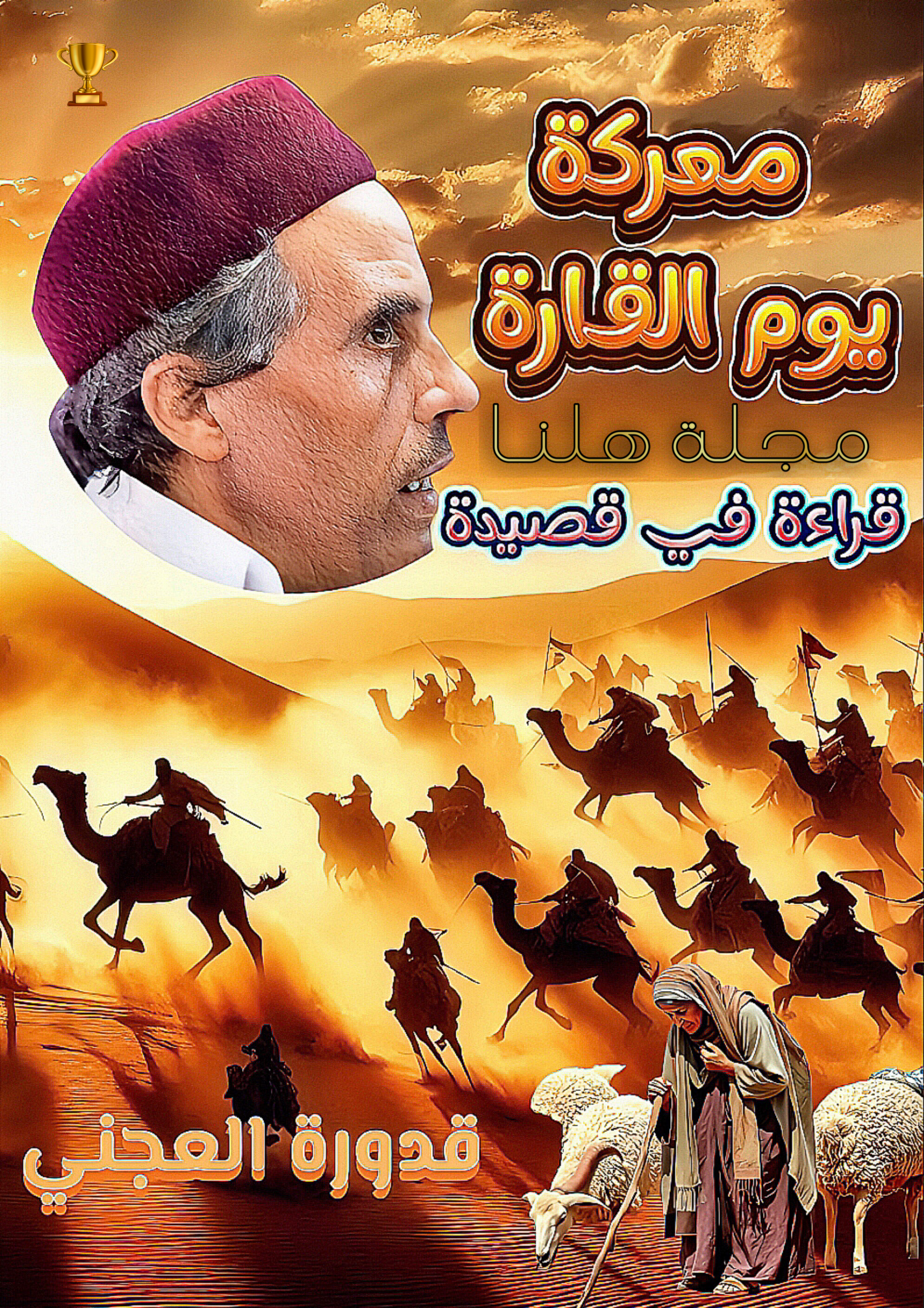


65

إقرأ فى هذا العدد

نهنىء الأديب الكبير / قدوره العجني

لحصوله على الكأس الذهبية لهذا العدد


معركة
يوم القارة
مجلة هلنا
قراءة في قصيدة
قدورة العجني

كانت موقعةُ القارةِ من الأيامِ الفاصلةِ في تاريخِ قبيلةِ أولادِ علي بغربِ مصرَ، ليسَ لقوةِ المعركةِ وأهميتها فحسب، بل لتلاحمِ جميعِ أفرعِ أولادِ علي في استرجاعِ إبلهم من (الغزايَّة) اللصوص، كثيري العددِ والعدةِ.

وترتبَ على هذه الواقعةِ قراراتٌ مصيريةٌ عندهم، وأهمها أن كلَّ أرضِ الصحراءِ الغربيةِ المصريةِ تُقسَّمُ إلى شرائحَ، وكلُّ من ساهمَ في ردِّ العدوانِ يحصلُ على شريحةٍ من الأرضِ بنسبةِ مشاركته. وبما أن كلَّ أفرعِ أولادِ علي والجميعاتِ كانوا في الحدثِ، فقد توزعتِ الأرضُ على الجميعِ حسبَ المساهمةِ في هذه المعركةِ. ومن لم يشاركْ في المعركةِ أو حتى يهرعْ ويفزعْ للحاقِ بها، فليس له أن يحوزَ في هذه الأرضِ، فقد اعتبروا أن المعركةَ تهديدٌ لكيانٍ ووجودٍ، لأن الغزايَّةَ كانوا يمثلونَ حلفاً من قبائلَ متعددةٍ وليسَ قبيلةً واحدةً. وإذا نجحوا في أخذِ الإبلِ، فيستبعونها بغيرها، ويختفي مسمى أولادِ علي من خريطةِ مقدمةِ الصفوفِ على مستوى القبلي وعلى مستوى دولةِ محمدِ علي الفتيةِ حينها.

فمن لا يستطيعُ حمايةَ نفسه أو إبله، فلن يستطيعَ حمايةَ وطنه أو غيره.

ومن الواضحِ أن محمدَ علي باشا قد أقرهم على ذلك بحقِّ الانتفاعِ، إذ لم تكن ملكيةُ الأرضِ متاحةً لأحدٍ في ذلك التاريخِ. ومن الواضحِ أن الولاةَ والحكامَ المتعاقبينَ قد أقروا هذا الوضعَ، إذ لم نرصدْ أيَّ قرارٍ لهم يخالفُ هذا حتى عهدٍ قريبٍ جداً.

ومنذ يومِ القارةِ هذا، صرنا نسمعُ بالمصطلحِ المشهورِ وهو (أرضُ الحوزِ)، وهذه أو تلكَ حيازةٌ أو تمةٌّ القبيلةِ الفلانيةِ، وذلك من منطقةِ العاميرةِ شرقاً حتى منطقةِ السلومِ غرباً. وهذا هو المعمولُ به في أراضي وضعِ اليدِ في الصحراءِ الغربيةِ حتى الآن، فتاريخُ الحوزِ أو حيازةِ الأرضِ يبدأ من هناكَ، ويتمُّ إثباتُ الدعوى في ذلك عن طريقِ أحكامِ المواعيدِ ومجالسِ العرفِ، بتنفيذِ قوانينِ الدربةِ الشرعيةِ بالحججِ العرفيةِ والشهودِ واليمينِ، الخ...

أما توقيتُ هذه الواقعةِ الموثقةِ بالتواترِ شفاهياً، فقد ساندتها حجةٌّ مكتوبةٌ، إذ أن طرفينِ من قبيلةٍ واحدةٍ هي قبيلةُ السمالوسِ من أولادِ علي اشتركا في الواقعةِ، منهم بيتُ الشاعرِ، وكان بينهما خصامٌ وقتالٌ وعظمٌ، حتى حدوثِ الواقعةِ. ولما أن اشتركوا في الواقعةِ وأبلوا بلاءً حسناً، أصرَّت عليهم وحثَّتهم كلُّ الأطرافِ على الصلحِ الذي حدثَ بالفعلِ.

فبعد انتهاءِ المعركةِ، تفقدَ أولادُ علي موتاهم، فوجدوا أن عددَ موتاهم ثم نقلوهم من قارةِ أم الصغيرِ 250 كم جنوبَ مطروحَ، إلى مدينةِ الحمامِ في أقصى الشرقِ، وأقاموا لهم مدفناً وعزاءً كبيراً حضره الجميعُ، وذلك في مكانِ مدينةِ {الحمامِ} بحوالي 15 أو 20 كيلو متراً، يقال له {علوةُ المعزَّ} وهو بهذا الاسمِ حتى وقتنا الحاضرِ.

وفي نفسِ الوقتِ كتبوا وثيقةَ تصالحٍ بين طرفي قبيلةِ السمالوسِ المذكورين آنفاً، وقد دونها الفقيهُ الشيخُ (كريِّم الفلَّاطي) ومؤرخةٌ في غرةِ رجبِ عام 1260هـ ما يوازي يوليو عام 1844م في عصرِ محمدِ علي باشا. ومن خلالِ هذه الوثيقةِ عرفنا تاريخَ معركةِ القارةِ، ومن خلالها عرفنا تاريخَ بدءِ حيازةِ الأرضِ للقبيلةِ، وتقسيمها بين الأفرادِ، بعد أن كانت الحيازةُ عامةً. ومن خلالِ القصيدةِ علمنا تفاصيلَ المعركةِ ووقائعها.

والقصةُ كما يرويها لنا الشاعرُ المرحومُ رحومة مغيب راعي الصنقري عام 2006م، وقد نقلها بدوره عن الراوي المرحومِ {يونس الساعدي حسين الجليويلي} الذي عاش حتى تخطى المائةَ عامٍ من عمره رحمه الله، وقد عاصر الشاعرَ قائلَ القصيدةِ الذي عمَّ الراوي في نفس الوقتِ.

وقد ذكر الشاعرُ في قصيدته سببَ المعركةِ ومكانها وعددَ القتلى من الجانبين وكلّ التفاصيلِ المتعلقةِ بها، وأن ذلك كان بسببِ سطوِ مجموعةٍ كبيرةٍ من اللصوصِ من وراءِ الحدودِ، على إبلِ قبائلِ أولادِ علي القاطنينَ بالمنطقةِ. وكانوا قد تركوا إبلهم هملاً، وانتقلوا إلى محافظةِ البحيرةِ المحاذيةِ بسببِ القحطِ والجدبِ، وكانت المنطقةُ التي انتقلوا إليها غنيّةً بمياهِ النيلِ. وحدث أن ساقَ اللصوصُ الإبلَ في غيابِ أهلها، مما دعاهم إلى التداعي للحاقِ بها، فوصلوا إليها في منطقةِ (قارةِ أم الصغيرِ) داخلَ الحدودِ المصريةِ، وحدثت مواجهةٌ قويةٌ مع اللصوصِ كثيري العددِ، إذ كانوا عبارةً عن جيشٍ كبيرٍ، وكانت الغلبةُ لأهلِ الإبلِ في النهايةِ، وقتلوا عدداً كبيراً من اللصوصِ واستردوا إبلهم. وكان أحدُ حضورِ الواقعةِ ومشاركاً فيها بنفسه كمقاتلٍ شاعرٍ كبيرٍ سجل تفاصيلَ الواقعةِ في هذه القصيدةِ وهو الشاعرُ (بريش أبو الحويَّجة الجليويلي السمالوسي)، وجاء فيها:

سوقك اللي معلوم يا
خوّاره**
اللي بيننا تشْهدْ عليه
القارة**
سوق يبكّي - والذلاّل ما
يقدر عليه يتكّي-
وانتي بينتّا تزحفى وتركّي
- وعليك التوامج ضاربات
الحارة**
سوق و رُسُّمْ -
سوقاً يفكْ المال وقت إن
قُسَّمْ-
وهى كبرت من توقت
الفجر وبسَّمْ -
ساعه علي ساعه تلهلب
ناره **
سوق اللي معلوم يا
السخيّه -
م الصبح للمغرب تقول
قليّه -
وردّو زعالا مطيّبين التّيّه -
من ضرباً يشكّكْ قايسين
مراره**

سوقك اللّي معلوم يا
حنّانه -
أسيادك نصرهم ربنا
سبحانه -
ساطيين ع الفركه وع
الذبّانه -
ورازيين من ساطي علي
منظاره **
سوق ولمّه -
سوقاً يفكْ المال حامي
سمّه -
ما من اللّي منّكْ نخطْ
في دمّه -
حادر زواعب يفْجعكْ
تياره **
يوم يخوّفْ -
م الصبح للمغرب تريس
مطوّف -
واسيادك اللي لمْسوه
ناض يسوّفْ -
كما عايفه دردي نزيح
ابياره **

- يا مرعوبه -
سوقك يلهلب كيف وهر
الذوبه -
وعندك عيالاً يحدرو جلبوبه
-
متحالفين ما يمشو لها
بحواره **
- سوقنً يزْبَي -
دخّانه كما غيم السحاب
الغزْبيْ -
طاح فيه زقْ وطاح ضرب
الحربي -
وفرط الكزالك والجَّعب جا
طاره **
- يا وذْاده -
خاشّات سوقك حاتمات
فساده -
ميْه وخمسطاشر حاصيات
اعداده -
غير الجريح اللّي عطيب نهاره
**
- ابلنا جبناها -
وما شطّنا من مات في
سباها -
ستيّن دقن اللي رقود حذاها
-
باتوا عشا للصيد ماي كفَّاره
**

- يا المهينه -
متحالفين ما ترْدِي
على جردينه -
اسيادك اللّي ناشوه
- طاح جرينه -
ما عاد يطري لك ولا
خبّاره **
- يا ام حويرَّ -
اللي بيننا تم الكلام
قصيرَّ -
منَّا رخيص الرُّوح تم
يديرَّ -
ومنّا طويل العمر
جاب افخاره **
- يا ام شعافي -
بيناتنا ثوبّ رقيق
السّافي -
واسيادك اللّي لفْسوه
- حدرَّ هافي -
كما ساقط العرجون
تاو اثماره **

ملحوظة : سيتم شرح مفردات
القصيدة العدد القادم

قدورة العجي

إتحاد القبائل العربية بالإسكندرية يشارك في احتفالات نصر أكتوبر بالعاصمة الإدارية بحضور الرئيس عبد الفتاح السيسي

مجلة هلنا

وفد جريدة اليوم برئاسة شيخ الصحفيين عيد وحيده

كتبت بسنت شعراوي



شَارَكَ وَفْدٌ مِنْ اِتِّحَادِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَائِلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ بِمُحَافَظَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ يَوْمَ السَّبْتِ، فِي اِحْتِفَالِيَّةِ ذِكْرَى نَصْرِ أُكْتُوبَرَ الْمَجِيدِ، وَالَّتِي أُقِيمَتْ فِي اِسْتَادِ مِصْرَ دَاخِلَ الْمَدِينَةِ الدُّوَلِيَّةِ لِلْأَلْعَابِ الْأُولِمْبِيَّةِ بِالْعَاصِمَةِ الْإِدَارِيَّةِ الْجَدِيدَةِ، بِحُضُورِ الرَّئِيسِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ السِّيسِيِّ، تَحْتَ رِعَايَةِ الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ الْعَرْجَانِيِّ وَالنَّائِبِ أَحْمَدَ رَسْلَانَ وَالنَّائِبِ فَايِزِ أَبُو حَرْبٍ وَالنَّائِبِ مُصْطَفَى الطَّلْخَاوِيِّ.

اِسْتَهَلَّ الْحَفْلُ بِتِلَاوَةِ آيَاتٍ مِنَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، كَمَا شَارَكَ فِي الِاحْتِفَالِيَّةِ عَدَدٌ مِنْ نُجُومِ الْفَنِّ الْبَارِزِينَ فِي الْوَطَنِ الْعَرَبِيِّ، إِلَى جَانِبِ تَمْثِيلٍ شَعْبِيٍّ وَاسِعٍ مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَحْزَابِ السِّيَاسِيَّةِ وَالْكِيَانَاتِ الشَّبَابِيَّةِ.



قَدَّمَ الْفَنَّانُ عمرو سعد الشُّكْرَ لِلرَّئِيسِ السِّيسِيِّ لِتَلْبِيَتِهِ دَعْوَةَ اِتِّحَادِ الْقَبَائِلِ لِحُضُورِ اِحْتِفَالِيَّةٍ بِمُرُورِ 51 عَامًا عَلَى اِنْتِصَارَاتِ أُكْتُوبَرَ وَتَشْهَدُ الْاِحْتِفَالِيَّةُ حَشْدًا جَمَاهِيرِيًّا مِنْ كَافَّةِ مُحَافَظَاتِ مِصْرَ.

تَنَاوَلَ الْحَفْلُ عِدَّةَ فَقَرَاتٍ غِنَائِيَّةٍ بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرَى اِنْتِصَارَاتِ أُكْتُوبَرَ، وَالَّتِي ضَمَّتْ كُورَالًا لِأَغَانِي اِنْتِصَارَاتِ حَرْبِ السَّادِسِ مِنْ أُكْتُوبَرَ، فِي الذِّكْرَى الـ51، بِغِنَاءِ "باسم الله .. الله أكبر"، وَ"باسمك يَا بلدي "، "خَلِّي السِّلَاحَ صَاحِي"، "يَا أَغْلَى اِسْمٍ فِي الوجود " وَغَيْرِهَا.

وَأَحْيَا النَّجْمُ تامر عاشور اِحْتِفَالِيَّةَ اِتِّحَادِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَائِلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ، بِأُغْنِيَةِ "تعظيم سلام "، وَعَدَدٍ مِنَ الْأَغَانِي الْوَطَنِيَّةِ، بِالْإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ تَمَّ عَرْض فِيلْمٍ تَسْجِيلِيٍّ تَحْتَ عُنْوَانِ حَكَايَاتِ الْأَبْطَالِ، سَلَّطَ الْفِيلْمُ التَّسْجِيلِيُّ حَكَايَاتِ الْأَبْطَالِ الضَّوْءَ عَلَى بُطُولَاتِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ فِي تَارِيخِ النِّضَالِ الْوَطَنِيِّ.

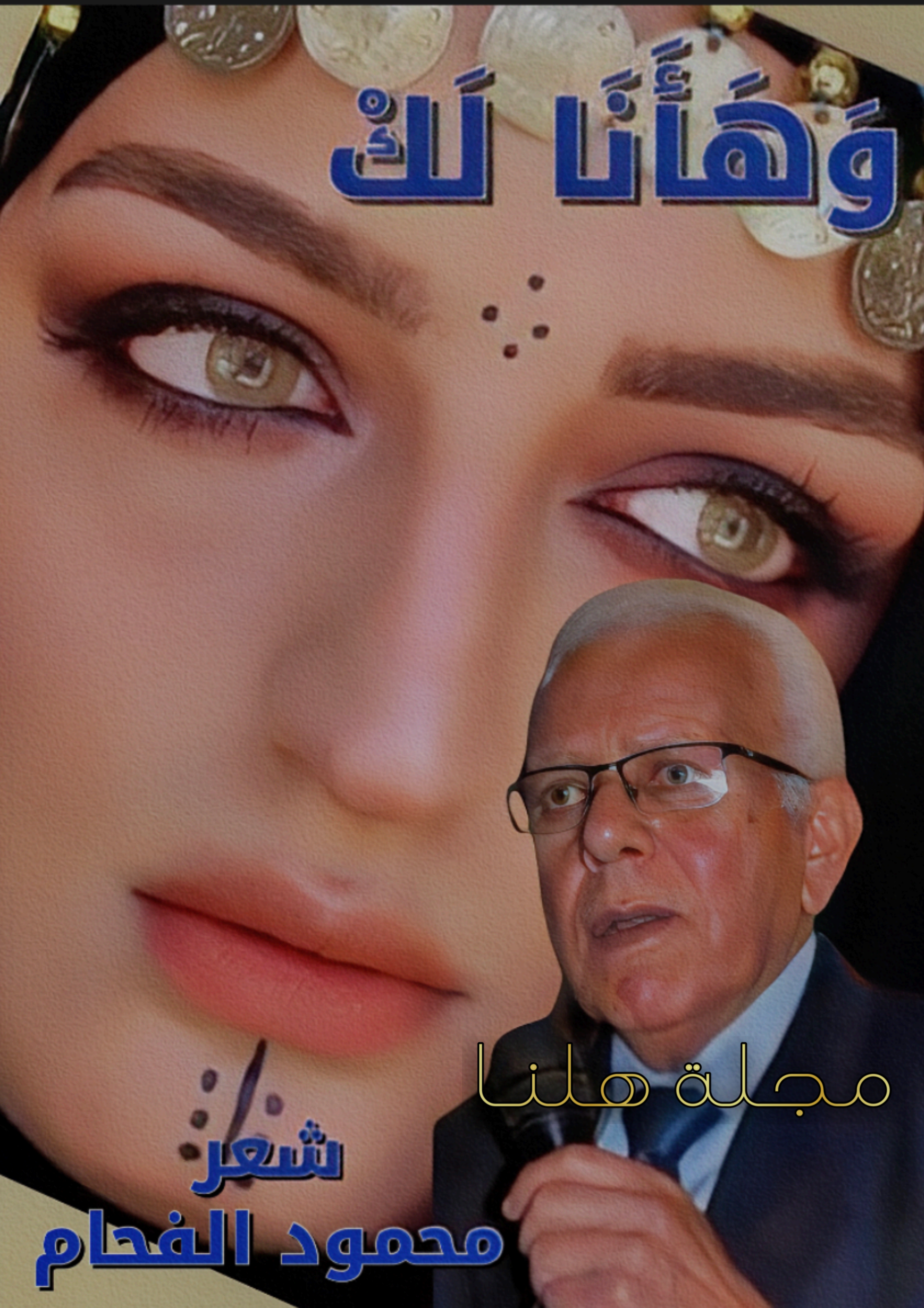
وَقَدَّمَتِ الْفَنَّانَةُ رِيمُ مُصْطَفَى أوبِرِيتَ تحدي ورا تحدي ،وَكَانَ تَحِيَّةً صَادِقَةً لِكُلِّ الْمُحَافَظَاتِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ سِينَاءَ لِلْجَنُوبِ لِأَهْلِ الدِّلْتَا لِمَجْمُوعَةٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمِصْرِيَّةِ الْأَصِيلَةِ الَّتِي تُعَبِّرُ عَنْ كُلِّ وَاحِدٍ فِينَا مِنْهُمْ الْفَنَّانُ محمد فؤاد وهشام عباس وحكيم ، وحميدالشاعري ، وبوسي وَفَرِيقُ بلاك تيما وَذَلِكَ خِلَالَ اِحْتِفَالِيَّةِ اِتِّحَادِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَائِلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرَى اِنْتِصَارَاتِ أُكْتُوبَرَ بِإِسْتَادِ الْعَاصِمَةِ الْإِدَارِيَّةِ الْجَدِيدَةِ.



قَدَّمَ الْفَنَّانُ ويجز أُغْنِيَة "الْحُبّ عَلَى لساننا "، وَفِي خِتَامِ الِاحْتِفَالِيَّةِ اِسْتَمَعَ الرَّئِيسُ عَبْدُ الْفَتَّاحِ السِّيسِيِّ لِأُغْنِيَةِ " يبهروك " لمحمد منير و أنغام خِلَالَ اِحْتِفَالِيَّةِ اِتِّحَادِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَائِلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ بِمُنَاسَبَةِ ذِكْرَى اِنْتِصَارَاتِ أُكْتُوبَرَ بِإِسْتَادِ الْعَاصِمَةِ الْإِدَارِيَّةِ الْجَدِيدَةِ.

كَمَا زَيَّنَتِ الْأَلْعَابُ النَّارِيَّةُ سَمَاءَ إِسْتَادِ الْعَاصِمَةِ الْإِدَارِيَّةِ بِحَفْلِ اِتِّحَادِ الْقَبَائِلِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعَائِلَاتِ الْمِصْرِيَّةِ فِي مَشْهَدٍ رَائِعٍ، وَفِي الْخِتَامِ وَجَّهَ الرَّئِيسُ عَبْدَ الْفَتَّاحِ السِّيسِيِّ شُكْرَهُ لِلِاتِّحَادِ وَلِكُلِّ مَنْ شَارَكَ بِالِاحْتِفَالِ وَالْقَائِمِينَ عَلَيْهِ.

بسنت شعراوي



وَهَأَنَا لَكْ
مجلة هلنا
شعر
محمود الفحام

مَا أَبْخَلَكَ **

تَضِنُّ عَلَيَّ بِشَهْدِ الْقُبَلِ؟!

وَقَدْ قَبَّلَكَ -

حَنِينِي فَقُلْ لِي إِلَامَ الْخَجَلُ **

فَمُذْ كُنْتُ لَكَ -

تَسَامَى الْغَرَامُ حَبِيبِي وَجَلَّ **

فَيَا مَنْ مَلَكَ -

فُؤَادِي بِسِحْرِ الْعُيُونِ وَدَلَّ **

أَتِي مَنْهَلَكَ -

وَأَنْتَ بِجَفْنَيْكَ سَيْفٌ يُسَلُّ **

إِذَنْ قَدْ هَلَكَ -

فُؤَادِي إِذَا عَنْكَ يَوْمًا رَحَلَ -

فَمَا أَجْمَلَكَ **

وَفِي نَاظِرَيْكَ غَرَامٌ أَطَلَّ -
وَمَا أَعْقَلَكَ **
تَحَمَّلْتَ صَمْتِي بِعَذْبِ الْأَمَلِ -
وَمَنْ سَاءَلَكَ **
تَقُولُ تَسَلَّقَ سَمَائِي وَسَلْ -
فَمَنْ أَرْسَلَكَ **
أَيَا قَمَرًا فِي السَّمَاءِ أَطَلَّ؟ -
وَمَنْ أَهَّلَكَ -
لِهَذَا الْمَقَامِ الرَّفِيعِ الْأَجَلِ؟! **
وَمَنْ أَدْخَلَكَ -
إِلَى الْقَلْبِ تَرْشُقُ سَهْمَ الْغَزَلِ؟! **
وَقَدْ بَجَّلَكَ قَرِيضٌ بِدَرْبِ هَوَانَا أَطَلَّ -
وَمَا أَعْدَلَكَ **

فَمَا عُدْتُ بِالشِّعْرِ أَبْكِي الطَّلَلَ -
وَلَيْلُ حَلَكَ **
تَبَدَّدَ مِنْ ضَوْءِ تِلْكَ الْمُقَلِ -
يُمَلُّ الْفَلَكُ **
وَمَا مِثْلُ هَذِهِ الْعُيُونِ يُمَلُّ -
أَرَى أُنْمُلَكَ **
أَشَارَ إِلَى الْجِنِّ يَوْمًا فَذَلَّ
أَأَنْتَ مَلَكٌ **
وَنُورُكَ فِي الْقَلْبِ مُنْذُ الْأَزَلِ؟!
وَهَـأَنَا لَكَ **
وَهَـأَنَا لَكَ **

محمود الفحام

حضن البادية

وحواديث الطفولة



مجلة هلنا

ناجي
بو المسمارية

لم يكن يسعدني شيء في ليالي الشتاء الباردة الطويلة إلا قصص والدتي وقريباتها، من خالات وعمات، عندما يقمن بزيارتنا. أما الرجال كالأعمام والأقارب، فكان حضورهم يتعبنا ويزعجنا بكثرة المشاوير والنداء على الفاضي والمليان. أحيانًا يرسلوننا في مشاوير طويلة في البرد والمطر لمجرد "الزحلقة"، كما يقول جيراننا الإسكندرانية. بالإضافة إلى إرسالنا إلى محلات بعيدة لإحضار طلباتهم من الدخان والكعك والبشماط وغير ذلك من الطلبات.

ما كان يحزننا أكثر هو كرههم وانزعاجهم من جلوسنا معهم وطردنا بعد أن نقوم بالسلام عليهم وإحضار طلباتهم مباشرة. وبمجرد أن يرونا ننوي الجلوس، ينظرون إلينا نظرات نارية نفهم معناها، فما بعدها إلا العصا والسائق الهبيل. يتم طردنا بحجة "الدخول في الحرث"، وكان ذلك يحزننا أيما حزن ويكسر خواطرنا. عالم هؤلاء ومجتمعاتهم جعلهم يعتقدون أن الكلمة الطيبة ضعف.



ولا مكان في الصحراء للترحيب والتدليل والكلام اللين. فكلمة "امشي بره" صعبة ومقيتة ولا تُقال لبشر، أكرمكم الله. كان لمثل هذه التصرفات تأثير وشرخ نفسي في تكويننا سيظل يرافقنا إلى يوم نبعث، مثل عدم ثقة أغلب أجيالنا من أهل البادية في أنفسهم عند التحدث للجموع وعدم قدرتهم على مواجهة الناس. ومن ضمن أعذارهم لطردنا أيضًا، كانوا يقولون "الجحش يشيل الزريعة"، ولم نكن نفهم معناها في تلك الأيام، وعرفنا لاحقًا أنهم... كانوا يخافون من نقل حديثهم إلى النساء فيبثنه، أو نقل الحديث إلى زملائنا في المدرسة. فدائمًا لديهم أخبار لا يريدون نشرها، سواء كانت في الضحك واللعب أو أخبار جادة وهامة. ولكن العمات والخالات لم يكن يطردننا.

وخاصة في الليل، المهم أنهن يتحفظن ودائمًا ليس لديهن شيء يخشينه. وبمناسبة ليالي الشتاء، وكما أسلفنا، عندما لا يكون لدينا ضيوف، تنصب والدتي رحاها رغم وجود الدقيق الذي نشتريه مطحونًا جاهزًا. كان ذلك في أواخر عهود الرحى، ولكن والدتي كانت لديها هواية وعندها...

ما تقوله على الرحى، وخاصة لو كان هناك شيء يكدر صفوها. في ذلك الوقت، كانت النساء مساكين، ليس لديهن حقوق، عليهن فقط واجبات، بعكس نساء عصرنا هذا، نساء الديلفري والواتس والآيفون. في هذه الأيام، ونعود لوالدتي، فقد كانت أغلب مناجاتها ورباعياتها على إخوتها.



وبعد ذلك تتحول مناجاتها نحو أولادها، لتتمنى لهم حياة سعيدة وغنى وثراء وإبل وغلمان وبيوت ربع كبار العشريني بوزرد، وخدم وحشم وخيل أصيلة. وبعدها تقدم نصائح اجتماعية. ولا يزال جضيض الرحى وحنينها وصوت والدتي الحزين يرن في أذني:

عز الفتى عقل وزناد
وعز البنات الرزينة ••
وعز الوطاء سيل بداد
يخلف نواوير زينة ••

وزينة الرحى ما تدشش
ولا تكثر النخالة ••
من ذيل العرب لا تقشش
مصير البناخي لخاله ••

ونوصيك كان جاورك جار
لا تخبره بالسريرة ••
نين تنقده نقد دينار
على كل مذهب تديره
••

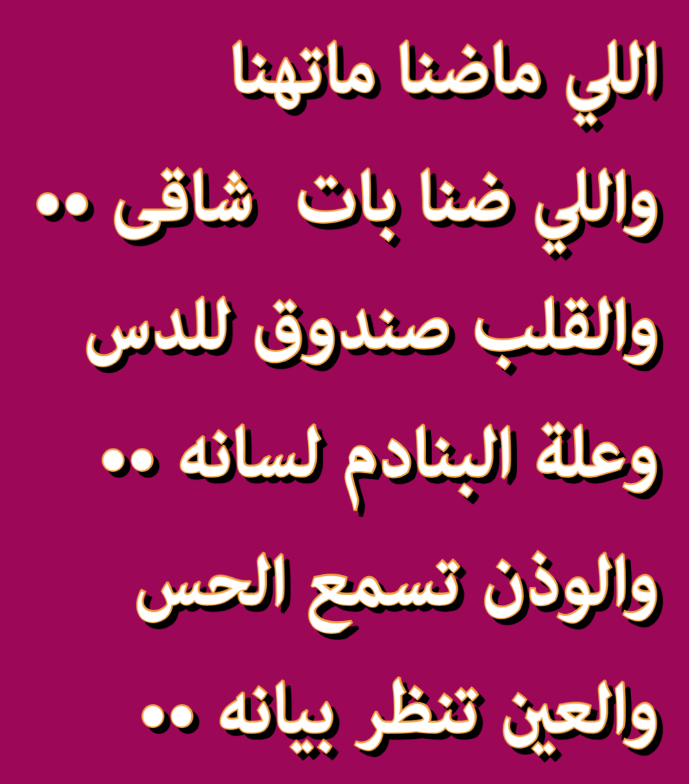
وهلم جرا، قصص وكلمات جميلة مع صوت الأمطار وزمجرة الرياح وهزيم الرعود وبرق زويتين يقسم السماء وينيرها. وبومريفق الجنوبي الغربي ببرده السام مع صوت تهفيك الروقة. كل ذلك يكون موسيقى وسيمفونية تفوق سيمفونيات موزار وبيتهوفن وباخ. تسري ألحانها في أجسادنا سريان المخدر، وننام نومًا هادئًا على نغمات صوت الرحى وأنينها الحزين. ولا زلت أتذكرها وهي توجه كلامها نحوي، ودائمًا توصيني وتذكرني بهذه الأبيات بالذات:

اللي مايتاقى عن الدم
ويحمل عيب الرفاقا ••
لايفرحوله ان لم
ولايحزنو في فراقه ••
وان كان قابلك عون ذرى
مافي المواناه خيره ••
وان ماقابلك عون
خلي تبنه مغطى شعيره ••
وياريت خوتى ثلاثين
وولاد عمى بزايد ••
لاياكلو طعام بالدين
ولايلبسو ثوب بايد ••

وعلي حسب الوضع تخرج
المعانى فعندما يكون أحد
الإخوه أو الأبناء مسافر
أو غايب نسمع :

طحن الرحى شين مكروه
لانقبله لانريده ••
يخطر علي الغوالى
اللي في البلاد البعيده ••
والصبر نشريه بقعود
ولد ناقتى من حلالى ••
ياباال نلقاه موجود
من عند ربي العالى ••
ثاريت المرحبا تشرهيب
والمعرفه بالجلاوى ••
وثاريت سية القريب
جرح ماله مداوى ••
وياربتنا ماضنينا
وقتا نوينا فراقى ••





اللي ماضنا ماتهنا

واللي ضنا بات شاقى ••

والقلب صندوق للدس

وعلة البنادم لسانه ••

والوذن تسمع الحس

والعين تنظر بيانه ••

ناجي بو المسمارية



الكرم

{... تهادوا، تحابوا...}



حسني جرامون

مجلة هلنا

مجلة هلنا

من أجمل صفات الإنسان الكرم والجود والعطاء
قرائي الأحبة مقالي السابق كان عن البُخل وصفاته
المزمومه وفي هذا المقال سنحدثكمعن الكرم
الكرم من الصفات المحمودة بين الناس ولكن ينبغي
الحذر من الإفراط في هذا الأمر حتى لا يتجاوزه ويصبح
من التبذير، أو أن يكون المرء كريمًا على الآخرين لدرجة لا
تُبقي له شيئًا من المال الذي ينفقه على أبنائه وزوجه،
ومن المسلمات أن الأقرباء أولى بالمعروف، فلا ينبغي
الإنفاق على الآخرين بينما تعلم أن هناك من يمر
بضائقة مادية شديدة كالأخ والأخت أو الوالدين والأبناء،
إذ لا بأس من العطف والكرم مع من يحتاج إليه ولو
بالقليل، ولكن لا ينبغي نسيان من هم أولى بذلك
الإحسان. إنّ للكُرماء أجرًا عظيمًا عند الله، فقد يفكون
كربة إنسان يحتاج إلى المال أو يسهمون في تعليم
شخص ما يحتاج لدفع نفقات ومصاريف دراسته
ويُقعده العوز عن إتمام ذلك، فما يلبث أن يجد يدًا تمتد
نحوه بالعطاء فيدعو لصاحبها بالخير الكثير، ولا يخفى
علينا جميعًا أن الرجل المعطاء يجد حلاوة عطائه في كل
خطوة يخطوها في حياته، وبذلك يكون الله تعالى قد
أكرم الكرماء برحمته وفضله. بين الكرم والجود والعطاء
إنّ الفرق بين الكرم والجود والعطاء ليس كبيرًا، ولكن له
مجالات متعددة فمنها ما يكون في المال؛ إذ يبذل
الإنسان كل ما يملك من أموال، علمًا أنّ العطاء لا
يكون في المال فقط وإنما في أشياء أخرى ينتفعون
بها؛ كالذهب والفضة والأنعام والحرث والخيل وكل ما
يؤكل أو يشرب أو يلبس أو يستخدم للركوب أو يسكن
فيها،

أو دواء يمكن التداوي به، أو أن يكون الكرمُ في دفع الضرر والبأس عن الغير، كما يكون الكرم والعطاء بالعلم والمعرفة؛ فنرى كثيرًا من الناس لديهم من العلم والمعرفة، لذا تراهم يعلّمون الناس بما يعرفون ولا يبخلون عليهم بمعلومة كبيرة أو صغيرة، ومنهم بخلاء لا يحسنون إلى أحد ولا يعطونهِ من علمهم شيئا وإنما يستأثرون بالعلم لأنفسهم ظنًا منهمٍ بأنه حصر عليهم. يكون الكرم والعطاء في النصيحة أيضًا، فمن الناس من يبخل على أخيه الإنسان بالنصيحة وبما يعلم من عبارات نصحِ تنفعه في دنياه وآخرته، ولكن الناصح الأمين يقدم لسوَاه النصح بكل حب وتفانٍ، ولا يعجبه وقوعه في الخطأ فيُغدقُ عليه من الكلام مًا يعينه على تركِ المعاصي والآثام وكل ما فيه ضرر عليه، وما أجمله من كرمٍ حين يبذلُ المرءُ نفسه، فالجواد الكريم يعطي من كل ما يملك حتى من حنانه وحلو كلامه وسماحة وجهه، كما يعطي من وقته وراحته ويلقي سمعه ويصغي للآخرين ويحبِهم ويرحمهم ويدعو ويتشفع لهم، ومن أشكال الكرم أيضًا العطاء من خلال مقدرة الإنسان وطاقاته. الإنسان الكريم الجواد يقدم المعونة، كما يقدم خدماته للآخرين ويُعطيهم من جهوده ويعينهم في ما يمتلك من الدواب والسيارات التي يمكن للآخرين حمل أغراضهم عليها، كما أن إماطة الأذى عن الطريق وعن المرافق العامة هو شكلٌ من أشكال الكرم والأخذ بأيدي العاجزين نحو بر الأمان، والقيام بأعمالهم والسعي في مصالح الناس والتعب من أجل تقديم المساعدة لهم والسهر في خدمتهم،

ومن أرقى صور التضحية أن يصل الإنسان إلى مرحلة التضحية بحياته كالمجاهد الذي يجاهد في سبيل إعلاء كلمة الله ونصرة دينه وابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى، فتلك هي أبرز صور وأنواع الكرم. انظر إلى الكرم في ميزان الإسلام حثّت الشريعة الإسلامية الناس على الكرم ومدحتهم أيما مديح، وقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تحث على الكرم والإنفاق، كما أن الله عز وجل ربط البر بالإنفاق من ما يحب عباده والله وحده يعلم ما ينفقون وما يقدمون، وجعل الإسلام الإنفاق الطريقة المثلى للنجاة من عذاب النار، وقد حثّ النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- الإنسان على الإنفاق بكافة الطرق والوسائل المشروعة بالرغم من أنه قد يشقُ ذلك على الإنسان؛ فالنفس الإنسانية تحب المال بطبعها وتحب اكتنازه والزيادة فيه، وقد اهتم النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- بزرع هذه الخصلة في أصدقائه حيثُ حبب إليهم الإنفاق وقرّبه من نفوسهم، كما بشر أصحابه بأن هناك جزاء لمن أنفق في سبيل الله. بينت الشريعة الإسلامية أن للكرم أهمية كبيرة في المجتمع؛ فهو يقوي عملية التكافل بين أفراد المجتمع الواحد، ويضمن للفقير عيش حياة ذات مستوى مناسب، ويستر على الأرملة ويراعي حياءها فيكفيها مد يديها للغرباء، كما يكفل لليتيم حقوقه، وقد شجعت الشريعة الإسلامية على الكرم حتى تنمو التجارة وتزداد رؤوس الأموال وتزدهر الصناعات، والعديد من الأنشطة الاقتصادية التي تسهم في تقليل البطالة ورفع عجلة الاقتصاد، وكل ذلك لا يتحقق إلا بالكرم والعطاء.

وقد أظهرت الكثير من المواقف من حياة رسول اللّه محمد -عليه الصلاة والسلام- أهمية الكرم فقد ضرب أروع الأمثلة على ذلك، فالكرم من الصفات الأصيلة في نفسه -صلى اللّه عليه وسلم-. يتجلى جمال الكرم الذي حثت عليه الشريعة الإسلامية في أن يجود الإنسان بما لديه ويعطي على نحو سخي دون النظر إلى ما أعطى والتفكير في ذلك أو الندم على ما قدّم، وبذلك يتضح لنا أن الكرم والجود والعطاء من الأوامر الإلهية كما أنه منهج حياة رسول اللّه -عليه السلام- الذي طبقه وعلمه للناس، فقد كان كريمًا مع الجميع ولا يمنع عنهم شيئا فتبعه الصحابة -رضي اللّه عنهم- وعملوا بمثل ما عمل، وحرص النبي محمد -عليه السلام- على تربية أصحابه وتعليمهم الجود والكرم وحثهم على ذلك فتبعوه فرحين، وكان كل ذلك في سبيل مرضاة اللّه وليس طلبًا للسمعة أو طمعًا في مغنم، وهنالك الكثير من قصص الكرم والإنفاق، فقد ضرب أبو بكر وعثمان -رضي اللّه عنهما- أروع القصص في ذلك، كما أنّ لقصة أبيِ الدحداح الذي أعطى بستانه مقابل نخلة في الجنة وقعًا كبيرًا في حياة المسلمين جميعًا، وكل ذلك كان في سبيل اللّه سبحانه وتعالى. تبع المسلمون نهج النبي محمد -عليه السلام- وصحابته الكرام، فقد امتدت صفات الكرم حتى يومنا هذا وذلك في مجتمع انتشرت فيه الجمعيات الخيرية التي تهتم بشؤون الفقراء والمساكين والأيتام فترعاهم وتقوم على مصالحهم تجمع لهم الزكاة وتقدم لهم الصدقات فتُوزّع على كل محتاج وفقير.

وقد لا يكون مصدرها الحكومات بل هي قائمة على جود وكرم أهل الفضل والسخاء، كما نرى في رمضان انتشار ظاهرة موائد الإفطار التي أُعِدّت للصائمين وأبناء السبيل ومن ضاقت بهم سبل العيش وانقطع عنهم كل ما يمكن أن يسد رمقهم. لا يكون الطعام محصورًا على موائد الرحمن، وإنما تُقام الولائم للأهل والعائلة في رمضان من أجل تقوية الروابط الاجتماعية والأسرية بشرط عدم الإسراف والاقتصاد في كل ما يقدمون؛ إذ إنّ هناك فرقًا بين الإسراف والكرم والاقتصاد والبخل، من صور العطاء أن يهرع المسلمون إلى دعم إخوانهم في الدول الإسلامية المجاورة التي تتعرض للحروب والزلازل والكوارث المدمرة، إضافة إلى انتشار دور الأيتام التي يرعاها أهل الخير والكرم، إلى جانب انتشار المراكز الطبية التي تعمل بأسعار رمزية أو حتى دون أجر. الكرم أخلاق مروءة مما لا يمكن إنكاره أنّ للكرم أهمية كبيرة سواء على صعيد الأفراد أم المجتمعات، فهي من الصفات الحسنة التي تنتشر بها السعادة بين البشر، فهي دليل عظيم على حسن ظن الإنسان بخالقه، فهو يعلم أن اللّٰه سيعوضه خيرًا على كرمه وإنفاقه ويرسل له من الخير ما لم يكن في حسبانه، فإعطاء المال والتصدق به لا ينقصُ من المال شيئًا، بل على العكس فقد وعد اللّٰه تعالى عباده المنفقين بالخير الكثير والعوض الكبير في الدنيا والآخرة، كما للكرم والجود والعطاء دلالة على قوة الإيمان وكماله وحسن الإسلام، وقد وعد اللّٰه عز وجل المنفقين بإكرامهم في الدنيا ورفع ذكرهم في الآخرة،

فكل كريم يحبه الله ويحبه عباده وتراه قريبًا من قلوب الناس يحبونه ويسعدون بوجوده ويمتدحون كرمه وعطاءه ويدعون له بالخير الكثير. يتصف الكريمٍ بقلة أعدائه وخصومه فقد لا تجد له كارهًا ولا مبغِضا فهو أعطى حتى عمّ عطاؤه على الجميع، فلا تجدِ فقيرًا إلا مدّ له يد العون، ولا تجد مِحتاجًا إلا وفي بيته بعضٌ من مال ذلك الرجل، ولا تجد أرملةً أو يتيمًا إلا وقد أجزل بعطائه عليه، ومن أهمية الكرم أنّ للكريمِ أياديَ بيضاء تمتد إلى أقصى حد فلا يقتصر بكرمه على الأقارب والأصدقاء، وإنما تجد له أثرًا واضحًا في كل زمان ومكان، وإن كان شديد اليسر كثير المال رأيت له خيرًا في دول أخرى بمريضٍ سمع شكواه أو بأرملةٍ وصله أنينها فهو لًا يعرف أيًا منهم ولكن لا يجدُ بأسًا منً مد يد العون لهم وحتى السفر إليهم كي لا تعلم يسراه بما قدمت يمناه، لله درّك من كريم!. الكريم ينثر عبق الخير في كل مكان وزمان حتى في الطرقات التي يسلكها ولو لأول مرة، فتراه يمشي بين الناس سعيدًا بما أعطى غير نادمٍ على شيء ولا حتى يُحصي عددًا، فهو ذلك الذي لا يتوقفٍ الناس عن ذكره ويمتدحه الناس، وقد يظل ذكره معروفًا بين الخلق كلهم

آللهم حبب الكرم والجود والعطاء والسخاء

إلي قلوبنا وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما كثيرا

حسني جرامون


وحدة ليبيا
من تنوعها
جزء ١
مجلة هلنا
مصراته
بنغازي
طبرق
سرت
والجفرة
ضو ربيع

التنوعُ الثقافيٌّ مرادفٌ ومصطلحٌ للأنساقِ التبيانيةِ التي توصفُ الإبداعَ الإنسانيَّ في مختلفِ أنواعهِ، وهو تباينٌ في الفنونِ الماديةِ والمتقولةِ والطرقِ التعبيريةِ عن ذلك والتي أبدعتها الإنسانيةُ. والتنوعُ ليس التعدديةَ الثقافيةَ في المجالِ الذي نحن بصددِ الحديثِ فيه، وهو تنوعُ التراثِ والإبداعِ الليبيِّ في ليبيا التاريخيةِ والحضاريةِ، لأنها تمتدُّ أكثرَ من ليبيا الجغرافيةِ التي تعرضت خرائطُها السياسيةُ إلى مدٍّ وجزرٍ وقضمٍ عبرَ التاريخِ، وأثرت وتأثرت بأبعادِها الأربعةِ مشرقياً ومغاربياً ومتوسطياً وأفريقياً، وتعاقبت عليها الحضاراتُ التي انصهرت في بوتقتها وأعادت إنتاجَها، ولازالت تأثيراتُها واضحةً من خلال دراسةِ تراثِها وتطبيقِ علمِ الدلالاتِ على ذلك الذي يكشف تنوعَ هذا البلدِ في إطارِ نسيجِه الاجتماعيِّ الواحدِ عبرَ تراكمٍ زمنيٍّ أخذ أجيالاً عدةً. وهي جيوسياسياً جزءٌ من الوطنِ العربيِّ، والذي هو بدوره وريثٌ حضاريٌّ لعدةِ حضاراتٍ موغلةٍ في القدمِ، تبرز من خلال تنوعِ الفنونِ والآدابِ والعاداتِ والتقاليدِ في الأفراحِ والأتراحِ. ومنها ليبيا وتراثُها البكرُ وليس الغامضَ، والتي ينقسم سكانُها إلى حضرٍ وبدوٍ، بالرغم من تعميمِ الحضارةِ الآن عن طريقِ وسائلِ الاتصالِ حتى أصبح هذا التعميمُ لا ينطبق مثلما هو قبلَ قرنٍ من الزمنِ، ولكن لا بأس فإن هذه الثنائيةَ قد تطرق إليها العلامةُ ابنُ خلدونَ أيضاً في دراساتِه الاجتماعيةِ، وكذلك "دوركايم" في دراساتِه، بالرغم من اختلافِ متطلعاتِ وأهدافِ كلٍّ منهما في هذه الثنائيةِ، إلا إن دراساتِ الإنتاجِ الثقافيِّ البشريِّ تتطلب تطبيقَ مجموعةٍ من العلومِ المتصلةِ بذلك، ومنها "الإيكولوجيا".

الحديثةُ وهي المكانُ والبيئةُ وتأثيرُها من خلالِ سكانِ الواحاتِ والأريافِ والمدنِ والتي تؤدي إلى استنتاجاتٍ بالرغم إننا هنا نقوم بعرضٍ وليس دراسةً أكاديميةً تؤدي إلى نتيجةٍ ما أي أن نمطَ العيشِ يؤثر في طريقةِ السلوكِ اليوميِّ والعلاقاتِ الإنسانيةِ والتي يأتي الثقافيُّ بمختلفِ مجالاتِه كمرآةٍ عاكسةٍ لذلك ومن خلالِه تتضح المؤثراتُ في العلومِ الإنسانيةِ من تاريخياً ودينياً واجتماعياً يوضح أبعادَها الجيوبلتكيةَ لدراسةِ الذاكرةِ الجماعيةِ من خلالِ الجوارِ و التلاقحِ والمرسلِ والمتلقي الحضاريِّ.

طرحَ هذا الموضوعُ في الزمنِ الراهنِ وهذه الظروفِ لا يعني بتاتاً أن التنوعَ الثقافيَّ هو انعكاسٌ لتقييمٍ سلاليٍّ أو دينيٍّ أو لغويٍّ بل هي من أكثرِ البلدانِ العربيةِ والأفريقيةِ تجانساً ولها وحدةُ نسيجٍ اجتماعيٍّ واحدٍ برغم وجودِ كتلٍ بشريةٍ تتكلم لغاتٍ محليةً بسيطةً إلا أنها تبقى داخلَ قراها وفي مجالِها الضيقِ ولا نعني إنها دولةٌ مركبةٌ ويعزى هذا التنوعُ لقوتِها وليس ضعفِها ومن خلالِ استخدامِ المناهجِ العلميةِ الحديثةِ في ذلك وتطبيقِ الدلالاتِ "ابتمولوجيا" أو الدراساتِ الانتربولوجيةِ التي بدأ يرتفع نسقُها في هذا القرنِ فإنها تخرج دائماً موحدةً محنَها وتبرز من جديدٍ مثل طائرِ الفينيقِ بل هي الرقمُ الصعبُ في المعادلةِ العربيةِ والإقليميةِ ومن خلالِ تأثيرِها القويِّ في ذلك وإنتاجِها إلى أولِ جمهوريةٍ في الوطنِ العربيِّ والذي هو ليس موضوعَ هذه المقالةِ والتي سنركز فيها على التنوعِ الليبيِّ في أقاليمِها الثلاثةِ بعرضِ الثقافةِ في الواحاتِ والمدنِ والأريافِ والقرى من خلالِ الأدبِ الشعبيِّ والطرقِ الصوفيةِ.

والظواهر المجتمعةُ في كلِّ ربوعِها مع عرضٍ لجزءٍ من تراثِ قبيلةِ التبو الليبيةِ في الجنوبِ وقبيلةِ الطوارقِ عن طريقِ لمحةٍ بسيطةٍ "للفلكلورِ الشعبيِّ لدى كلٍّ منها:

الأدبُ الشعبيُّ : يتنوعُ الأدبُ الشعبيُّ في ليبيا من خلالِ الزجلِ "والغناءِ والرباعياتِ والإنشادِ الدينيِّ الصوفيِّ والألغازِ الشعبيةِ والأسطورةِ" ولكلٍّ منها جذورُه وتأثيراتُه ومن خلالِ ثقافةٍ محليةٍ فيها خصوصياتٌ عدةٌ ولكن تتوحدُ في البحورِ والأوزانِ وقد تتعددُ في طرقِ إلقائِها وهي القصائدُ والأغاني الأكثرُ تداولاً وانتشاراً.

أ – الأدبُ والغناءُ النسويُّ:

1. أغاني الرحى: وهي آلةٌ حجريةٌ لطحنِ الحبوبِ تقومُ النساءُ بالغناءِ أثناءَ عمليةِ الرحى لقتلِ الوقتِ وتكونُ الأبياتُ على شكلِ رباعياتٍ أو وزنِ أبورجيلةَ في الغربِ أو غناوي علمٍ في الشرقِ وعادةً ما تحملُ الأبياتُ معنىً قريباً وبعيداً.
2. البراش: ويسمى في مناطقِ الوسطِ والجنوبِ الشبراشَ ويلقى بطريقةٍ لحنيةٍ على بحرِ البوطويلِ خاصةً في ذكرى عاشوراءَ وقديماً في فصلِ الربيعِ وليالي الصيفِ تؤديه البناتُ غيرَ متزوجاتٍ قديماً أمامَ الخيامِ ولا يلقى إلا ليلاً – وهو من فنونِ الرباعياتِ.
3. الرثائيات: وهو فنٌّ يلقى على مقامٍ حزينٍ وعادةً ما يكونُ بيتٌ واحدٌ من الشعرِ ويقالُ في فقدانِ شخصٍ عزيزٍ.
4. أغاني الطهور: وهي تحملُ في مضمونِها الصلاةَ على الرسولِ صلى الله عليه وسلم وتقالُ لرفعِ معنوياتِ الطفلِ المختونِ أثناءَ عمليةِ الختانِ.
5. أغاني الأطفال: وهي مقامٌ موسيقيٌّ خفيفٌ يحملُ كلماتٍ دلاليةً تقامُ أثناءَ تنويمِ الأطفالِ وهي تؤديها الأطفالُ.

6. المولدُ النبويُّ: أغاني خاصةٌ بالمولدِ والمناسباتِ وتندرجُ في الإنشادِ الدينيِّ هذه لمحةٌ بسيطةٌ وليست تفصيليةً عن أغاني المرأةِ في تراثِ ليبيا الشعبيِّ والتي تتنوعُ في مضمونِها من منطقةٍ إلى أخرى.

ب - الأدبُ والغناءُ الرجاليُّ:

1. غناوةُ العلمِ: وهي بيتُ شعرٍ يتكونُ من صدرٍ دون عجزٍ وهو بيتٌ مكثفٌ يحملُ معاني بلاغيةً ومضموناً فلسفياً أحياناً وفيه جمالُ الكنايةِ والاستعارةِ والتوريةِ والبلاغةِ ويغنى عن قصيدةٍ ينقسمُ إلى 18 باباً منها الحبيبُ واليأسُ والجذرُ والليلُ والنارُ على سبيلِ المثالِ تختصُّ به منطقةُ شرقِ ليبيا "إقليمِ برقةَ" ويلقى بطريقةٍ لحنيةٍ مميزةٍ وأشهرُ أبياتِه بيتُ شيخِ الشهداءِ عمرِ المختارِ "أجوادُ راكبين الخيلَ على وطنا ما انماينو" يتشابهُ مع فنِّ التبراعِ الذي تقوله النساءُ بالصحراءِ المغربيةِ في الساقيةِ الحمراءِ ووادي الذهبِ في قصرِ الكلماتِ وربما يتطابقُ مع قصيدةِ اللايكو اليابانيةِ التي ظهرت في القرنِ السادسِ عشرَ واستمدت فلسفتَها من مذهبِ "الزمنِ التأمليِّ".

يبقى العلمُ تنفردُ به ليبيا في الوطنِ العربيِّ ويحتاجُ إلى تعريفٍ وتصديرٍ إلى خارجِها وترجمةٍ لأنه ذو مضمونٍ قويٍّ وفنٍّ متميزٍ.

2. الطبيلةُ: تنقسمُ الطبيلةُ شرقَ ليبيا وغربَها من الناحيةِ الإيقاعيةِ وكذلك الوسطِ تختلفُ في طريقةِ الإلقاءِ ولكنها على بحرٍ ووزنٍ واحدٍ تلقى الطبيلةُ جلوساً على إيقاعٍ باستعمالِ عصا صغيرةٍ للنقرِ على طبلٍ أو طاولةٍ دائريةٍ صغيرةٍ ولا تحتاجُ إلى آلةٍ موسيقيةٍ وهي من الفنونِ المتميزةِ ولها جمهورُها وعشاقُها في ليبيا ودولِ الجوارِ.

3. المجرودةُ: تشتهرُ بها المنطقةُ الشرقيةُ والوسطى وبعضاً من الجنوبِ تصاحبُها رقصةُ الحجآلةِ تؤدى وقوفاً وإيقاعُها يعتمدُ على التصفيقِ بالأيدي وهي "يقفُ المؤدون على شكلٍ مستطيلٍ أو دائريٍّ ولا توجدُ في المناطقِ الغربيةِ من ليبيا وأغراضُها نفسُ أغراضِ القصيدةِ الفصحى ولغتُها هي اللغةُ الليبيةُ الدارجةُ - توجدُ أيضاً في جمهوريةِ مصرَ العربيةِ في محافظتي مرسى مطروحَ والجيزةِ.

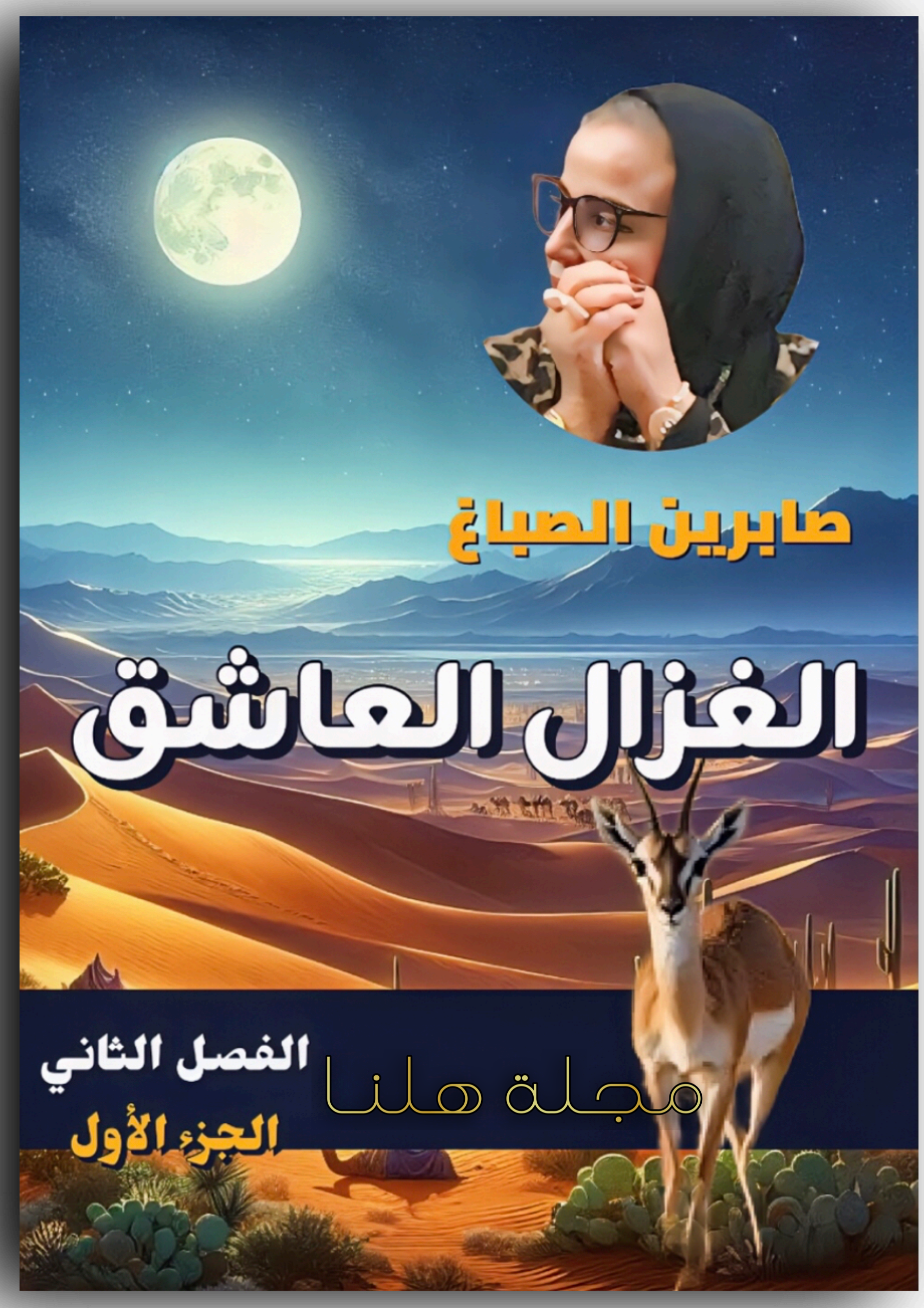
4. مجرودةُ الحباساتِ: وهي فنٌّ جماعيٌّ نفسُ المجرودةِ ونفسُ الغرضِ إلا إنها بدون رقصةِ الحجالةِ ترافقُها الزغاريدُ ربما تختلفُ عن مجرودةِ الشرقِ بالإيقاعِ وتقالُ أمامَ هودجِ "العروسِ" في الأفراحِ تختصُّ بهذا الفنِّ قبيلةُ المقارحةِ في وادي الشاطئِ وسبها بالجنوبِ الليبيِّ وهي نفسُ أغراضِ ومضمونِ المجاريدِ في الوسطِ والشرقِ.

5. فنُّ الموقفِ: وهو فنٌّ يلقى وقوفاً ملحوناً وبدون إيقاعٍ ويحملُ أغراضَ باقي القصائدِ وتفتتحُ به الأعراسُ ويتكونُ من ثلاثةِ أفرادٍ إلى خمسةٍ ولا يوجدُ إلا في المناطقِ الغربيةِ من ليبيا ويعتمدُ على حسنِ صوتِ المؤدي وهو فنٌّ متميزٌ ووجدانيٌّ.

6. الشعرُ الرداسيُّ: وهو قريبٌ من وزنِ الموقفِ ويلقى مصاحباً برقصةِ "النخيخِ" في الأفراحِ والبنادقِ التي تطلقُ خلال الإلقاءِ في الغربِ الليبيِّ يسمى "الدكداكِيّ" ويوجدُ في ولايةِ وادي سوفَ بالجزائرِ أما في الغربِ الليبيِّ فقد اندثرَ تقريباً.

7. ضمةُ القشةِ: وتختصُّ بها المنطقةُ الشرقيةُ وهي نفسُ وزنِ البورجيلةِ في الغربِ الذي يلقى ملحوناً وجلوساً على إيقاعِ طبيلةٍ مختلفةٍ أما ضمةُ القشةِ تلقى جلوساً بإلقاءٍ لحنيٍّ وبدون إيقاعٍ وهي من علاماتِ الأفراحِ الشعبيةِ والمناسباتِ.

ضو ربيع



صابرين الصباغ
الغزال العاشق
الفصل الثاني
الجزء الأول
مجلة هلنا

" لو كان كسر جبرناه .. دقدق عزيز فينا كل شيّ"
باسم حميد الصغير شعرت بزهوة انتصارها على: أهلها، قبيلتها، طقوسهم البالية. استكانت لحميد الصغير وهامت به عشقًا فنشوة الأمومة ملأت فراغات نفسها، سدت الثقوب التيٍّ تنساب منها آلامها! حبها إلى حميد صار مضاعفًا! أمومتها وغرامها القديم يتدفقان معًا عبر شرايينه. تتحمل الأيام،... كم هى سعيدة أنها تصرخ باسمه دون أن تخشى أحدًا، تناديه وتتمنى أن يجيبها حميد القديم.. فتتذكر... - سلمى، بكرة دخلة حميد على بنت العمدة. - يا قلبي المذبوح بايديهم، ليش يقتلونا؟ إيش درنا نا وياه؟! - سلمى، بوكى يسمعنا يقتلك. - إيش يدير أكثر من اللى داره؟ قتلني لو ييي يقتلني مرة أخرى يجي.
(ملا مخالبه من الكبد .. غلا عزيز ماجا سهل) ..
تمتلئ الدنيا بالزينات، تُشيد سرادقات الأفراح، وبقلبها تنتصب سرادقات حزن تقف فيها مشاعرها لتتلقى العزاء في موت حبها. يتحرك نسيج الخيمة التي تبكي خلفها فيرتعش نبضها حتى شعرت أنها تقاسمها حزنها. - سلمى. - مَنْ .. مَنْ .
-حميد. - حميد .. آه، تتجوز وتسيبني؟ مش قلت تحارب الدنيا كلها عشاني؟ حميد راني نموت لو تفارقنا. - ريتهم كفنونى ولا زفونى لغيرك. (لو كان كسر جبرناه .. دقدق عزيز فينا كل شيّ)

- إيش ندير من غيرك، وكيف تكون الدنيا دنيا؟!
- زروني عليها ، والله ما نريد غيرك لكن بوكي الله يسامحه قتلنا.
- لو الدمع يردك كانت تسيل من عيوني بحار وما كفتني.
- سلمى هم يذبحوني وبكلامك هدا تزيدي قتلي.
- الله يسامحك، نا نقتلك؟! طيب كيف يقتل المقتول؟ قتلوني قبلك ألف مرة.
ولحن من نشيج على غناء من وجع يشتركا فيه معًا.
أختها تصرخ ...
- سلمى، بوكي جاى خشي جوه.
(إن غابوا تحوس العين .. عزاز عودونا عالرفق)
تطلق زفرة حارة توقظها من غفوة ذكرياتها ...
تدخل أمها.
- وينك سلمى؟
- هنا يٌمي تعالي .
- هاتي حميد، حنعدي نطاهره توا.
- حرام يُمي لسه صغير.
- لا هدى سنة عن الرسول عليه الصلاة والسلام .
- عليه الصلاة والسلام ، إنجي معاكي ؟
- لا ما تجيش عشان قلبك ما يوجعكش .
تغيب الأم ساعتين وتعود، تمد سلمى يدها لتأخذه منها لترضعه فينسى الوجع، فلا تعطيها الولد وتصرخ فيها:
- عدي بسرعة حطي رجلك تحت الميه المسقعة، بسرعة.
- ليش يُمي؟
- روحي بسرعة افتحي عليها المية، ولما تجي نقولك ليش؟
عادت سلمى، وتنتظر الإجابة من أمها .
- شوفي المية الباردة تبرد نارك على ولدك وتبرد جرحه.

- كيف يُمي؟
- والله يا سلمى ما نعرف بس أمي كانت تدير هكي وهذى عادة قديمة عندنا، وبعدين مش قالوا الجنة تحت أقدام الأمهات.
- شي غريب، لكن ما خسرنا شيّ!
تمر أيام فيطيب جرح حميد الطفل ودون أدني مقدمات ...
بدأ ينحل قوام الطفل، تشقق جلده كأنه أرض جدباء ابتلعت صحراء المرض أنهار صحته فباتت تحمله بين يديها كجرح ينزف في جسدها.
احتار الأطباء في تشخيصه، أعلنوا هزيمتهم أمام مرضه الغريب!
تصوب عينيها إلى الله ضارعة، وإلى زوجها الذي لم يأبه بشيء، تركها تنوح بطفلها ورحل إلى أصدقاء المقهى فبدأت الوساوس تنهش عقلها.
ولما عاد...
- وينك فايتني لوحَدى وولدى مشتاجع؟
- أعطيتك نقود لتذهبي به إلى الطبيب.
- إنريدك معايا.
- ألم أذهب معكِ من قبل؟
تصمت،... وقد وضع الحزن كفه على فمها.
تنتظر رحمة القدر وسيفه في آنٍ واحد حب حميد يقتل مرتين بخنجر عليه بصمات أبيهاً وقبيلتها وآخر ما زالت تجهله.
تعود إلى منزلها مستسلمة لآهاتها ولوعاتها المكنونة.
يدخل صلاح ينظر في عينيها مبتسماً :
- تمنيتُ أن ترين محمداً وأنا أتغلب عليه اليوم بالمقهى!
تضغط على شفتيها مشمئزة من حديثه.

يجلس يلتهم الطعام بشراهة، يشرب ويتجشأ بصوت مسموع ، يتمتم بفوزه الساحق بالمقهى شارحًا لها فرحة رواد المقهى بهذا الفوز، ملتفتًا.

- كيف حال الولد ؟
- كِيف ما هو.
- هيا لننام .
- إنريد نرضع حميد.
- دائما تتحججين بحميد، فليأخذه الله ويريحنا منه.
- حرام عليك.
- حرام عليك ِأنتِ دائما تتجاهلينني.
- إنت اللى ديما غايب.

يدفع بسيارة غضبه في وجهها لتهشم مشاعرها:

- هل تتخيلين أنكِ امرأة ؟! أعلمُ أنكِ لا تحبينني.

هامسا لنفسه :

لماذا أفعل بها هذا،... هى التي تضطرني؛ تظن أنني لا أعرف غرامها القديم ،... أوتزرعين ماضيكِ في حاضري؟ طفلي سميته باسمه ليبقى معك دومًا ولا يفارقك؟ مرض َحميدك، أوترغبين أن أدور به معكِ على الأطباء؟

أعلمأنك لا تحبينني، لكن يكفيني وجودك سجينة بمنزلي، هه.. أى سجينة؟! بل أنا سجينها، آهٍ.. لو تعلمين كم أحبكِ وأشتاق إليك حتى في لحظات غضبي ، فأنتِ مُهرة برية شاردة، وأنا لستُ بصيادٍ ماهر، لقد وهبتُكِ عمري ألا يكفيكِ؟ آهٍ .. لو أني أشعر بحبكِ ما برحتُ المنزل لحظة واحدة ، كان يكفيني النظر إلى وجهكِ الجميل، لكنكِ لا تشعرين بي .

حرامِ عليكِ ..بداخلي نارٌ حارقة تصطلي؛ تهمليني دومًا
فتصبح نيراني سعيرًا أهرب منها إلى: المقهى،
الشوارع، الحارات، الأرصفة، أقرأ وجوه المارة من الناس
باحثًا عن وجهكِ الصبوح بعيدًا..بعيدًا عن عبوسكِ.
شارخًا جدار الصمت القائم بينهما ينطلق صوت حميد
باكيًا...
تهرع إليه تحتضنه فتسقط دموعها مبللة وجهه تغسل
جراحة المتقدة، تطمئن أنه نام.
- إيش فيك يا سلمى؟ وإيش داير حميد؟
تلتفت صوب أمها شبه باكية والصمت لغتهما،... ثم
تصرخ من نارها!
- ولِدي يموت يُمي، جنيني يموت قدامي ومش عارفة إيش
إندير؟
-وين راجلك؟
- راقد.
بصي يُمي لحميد وهو راقد!...
يبتسم مستسلمًا ووجهه مستبشرٌ،تضمه سلمى إلى
صدرها .. يصرخ صرخة مدوية تتفرسه تنظر في عينيه،
وقد ثبتتا على وجه أمهِ لا حراك فيهما، تلقي رأسها فوق
صدره منصتة إلى دقات قلبه فتحمله وتهرع به إلى
الخارج.
- يا ولِـدي ، قالتها ملهوفة، صارخة: حميـد...
يفيق صلاح على صراخها،تخطف أمها الطفل من
صدرها، توسده سريره تلحفه بملائة تربت على كتفي
ابنتها.
تنظر سلمى إلى زوجها وقد سالت دموعه فوق وجهه،
علامات استفهام كثيرة قائمة بين عينيَّ سلمى
وزوجها،...

نظر الأم إليهما، وسرعان ما تعود بحزنها إلى السرير ورقدة حميد المستسلمة.

(غلاك هو جنين الكبد.. اللي هله ماغيره ضنوا)

- نريد أنضمه بصدري يمي لآخر مرة بيش نعطيه حبيبة، إنريد ندفنه جوايا، ما تخليهم ياخذوه،كيف نراعي النور وهو بالقبر؟إتدفيني الشمس وهو بردان، ناكل وهو جعان؟!

- استغفر الله العظيم ،كلامك هدا يهد الباقي من عمري ، عَدي توضي وصلي ركعتين لله. هدا أمر الله، سلمى تعالىَّ إنريدك تراعي شئّ.

-إيش يمُى؟

سلمى يقتلها البكاء...

- سلمى، تعالى شمي حميد، شمي البنة الغريبة هَدي؟

- إيش البنة هدي؟!

- ريحة الموت.

- إيش، بنة الموت ؟!

- أيوة، أذَكريها ولا تنسيها، ريحة الإنسان تتغير عند الموت تسكن بنة الموت جسمه ، خلتني أمي نشمها نين أدمنتها أنتي كمان ضروري تعرفيها .

ثم قالت:

(خطيت يا ملك الأموات ..خديت ناس نا شوقي لهم)

يرحل عبير الطفولة لتسكن بدلًا منه رائحة الموت،ومسك الحياة الآخرة وترسخ بأنفي!

ألمح بقايا الأشجار الربيعية، وقد ارتدت أثوابها الخريفية، الشمس المنطفئة والنسائم المعتقة برائحة الموت، أرقب بين صحوي وغفوتي ملائكة الرحمن بأجنحتهم البيضاء وقد احتاطوا بجسدي وهم يبتسمون في وجهي.

من بعيد يأتي...



د. خالد الزغيبي

كان أبو زيد قد أدرك أن وراء طلب الجازية من النزول عن جوادها أمراً ما فأنشد:

ما تلحظيش في خيل هلك منين ما تعاقبن ..
وخلفن في خيل العدو الجرايح **
وما تلحظيش في خيل هلك منين ما تعاقبن ..
كما جزارة متوليين الذبايح **
وما تلحظيش في خيل هلك منين ما تعاقبن ..
كما خيوط سدايات بين الشحايح **
وما تلحظيش في شهبة ذياب بن غانم ..
دلوا تمازت بين حادر ومايح **
وما تلجظيش في اشهب سرور بن فايد ..
يهجم كما الصقر من فوق قارح **
اضبطي ظهر الشهبة لا ترعبينها .. تكسس وطقا وراك التقايح **

ردت علي جازية قائلة:

اماله فارس عن يمينكم يواري .. مزراقين من فوق قارح **
ان كان ماكم عارفينا هضا نجم .. جياب الثنى والربايح **

أرادت الجازية باستيقافها لمن معها من الفرسان أن يكونوا في وضع المواجهة مع الفارس القادم كي لا يأخذهم على غرة، شد ابن ذياب صرع فرسة الشهباء وقال لها (همي همي) اعتقد نجم أن الولد خاف وقال (يمي يمي)، فصار يرددها نجم على سبيل الاستهزاء، وما أن اقترب منه نجم حتي بادره ابن ذياب بضربة أطاحت به فقتلته، وصار يصيح فيه أنا قلت (همي مش يمي)، وما أن أطاح به حتى أخذ قليعة فرسه وكانت فيما يروى من الذهب الخالص.

اغتاظ الفرسان من ابن ذياب وتهامسوا فيما بينهم كيف بهذا الولد وهى أول معركة له أن يأخذ القليعة ويعود بها. هال أبو زيد هذا الأمر فراح يحاول أخذ القليعة من الشاب،

ولكن الشاب أدرك ذلك فطلق لفرسه العنان، وبالتأكيد سمع توجيهات الجازية التي كانت تركب خلفه على فرسه، سبق ابن ذياب الجميع وعاد إلى قومة ومعه القليعة والجازية معاً، ثم لحق عليه باقي الفرسان.
أنتشر أمر ابن ذياب بين بني هلال مما أثار فخر ذياب بابنه، وفي اليوم الثاني لعب الشيزة مع أبي زيد، وتحدثا حول ما حدث فقال ذياب بن غانم لأبي زيد موش قلتلك يا بو زيد :
خلي التناسيب للخيل .. الراجل خياره طباعه
شملول رافق شماليل .. راس حربته سم ساعه
وتقول الرواية أن حين ورود الأبل للسقاء كانت أبل ذياب ترد قبل إبل الأمير حسن وهو ما تسبب في استياء الرعاة ما دعاهم إلى الشكوى إلى الأمير، فقال لهم الأمير حسن :
زموا اذوادي نين يرون اذوادهم .. وخلو لذياب صافي شرابها
ذياب عصران ما يحمل عيب العدو .. ونية البهايم كيف نية اصحابها
وذياب هو حماة القود لا جوها اعدا .. وان جتها قوم يصدر في عقابها
الا نا ذوادي يحملن الزم والعصا .. وان خصت الما يشربن من ترابها
عقد بنى هلال العزم على الرحيل صوب تونس، ومما تجادلوا فيه ماذا هم فاعلون بأغنامهم لاسيما وأنها ستعطل مسيرهم، فهي لا تقوى على مسايرة الأبل، فاستقر رأيهم على أن يتحمل مسؤوليتها أبو زيد ويلحقهم بها على مهل.
وافق أبو زيد، ولكنه بعد أن مضى القوم تركها وأخذ منها جدي وسار على مقربة منهم وكلما اقترب يعض أذن الجدي فيصيح، مما أثار استغراب الهلاليين كيف للأغنام أن تساير الأبل في مسيرتها.

وحين اقتربوا من منازل الخفاجى عامر عرجوا عليه واقاموا في جواره إلى أن استراحت إبلهم وقدم عليهم أبو زيد وهم عند الخفاجي عامر فسألوه أين الأغنام يا ابو زيد فأجابهم

: قصيرة الخطى ما تقطع الصوا .. خليتها لام خامر تزورها

وكنا قد ذكرنا فيما مضى في شأن عودة أبو زيد وحين رماه كل أحد بما في يديه، أن أحد الرعاة ويدعى فكرون كان قد دخل إلى بيت شيحة وفي يده عقال فرماه في أبي زيد فأطاح عمامته، فتوعده زيدان ابن بدر ابن اخت أبي زيد أنه سيردها عليه ذات يوم، وحدث أن اللتقي زيدان بفكرون وقت سقاية الأبل فضربه زيدان وقتل فرسه، فذهبوا جده غانم صحبة الأمير حسن واشتكوا له من زيدان، فقال لهم غانم:

زيدان هو زيدان يا مير يا حسن .. واللي يديرها زيدان قول افداه

زيدان يروي الوجوه لا ما تكالحن .. واللي يديرها زيدان قول افداه

زيدان عبد الشر والشر عابده .. ورا الشي ما يعبد الا من جاه

وهم في طريقهم مروا على مكان قرب إجدابيا كان مرعى للنعام، وكانت تقطن تلك المنطقة قبيلة وهب، فأتى أحد ابناء تلك القبيلة يطارد نعامة حتى اقتربت من مقر استراحة بني هلال فضربه زيدان فأطاح به من فوق فرسه وراح يتألم من جرحه، فاقترب منه القوم وسألوه من أنت ؟.

أجابهم أنا أخ وهب شيخ القبيلة، إن نجوت من ضربتي فلا شيء عليكم، أما إن مت فسوف تريكم قبيلتي الهوايل.

فأخذه إلى مقرهم وعالجوه ولكن كانت ضربته قوية فمات منها.

ونلتقي بعون الله في الجزء الثاني عشر..

التراث الشعبي في مسرحيتين لمنعم لعبيدي

مجلة هلنا

أشرف أبو جليل

تَضَمَّنَتِ المَجْمُوعَةُ المَسْرَحِيَّةُ (بَرْقُ سُهَيْلٍ) لِكَاتِبِ مَطْرُوحَ مُنْعِمِ العَبِيدِيِّ وَالصَّادِرَةُ عَنْ سِلْسِلَةِ النَّشْرِ الإِقْلِيمِيِّ بِفَرْعِ ثَقَافَةِ مَطْرُوحَ 2022 ثَلَاثَ مَسْرَحِيَّاتٍ عَنْ قَضَايَا أَهْلِ البَادِيَةِ، وَمُشْكِلَاتِهِمْ وَعَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ وَصِرَاعَاتِهِمِ اليَوْمِيَّةِ مِنْ أَجْلِ الحَيَاةِ، وَمُوَاجَهَةِ آثَارِ الأَلْغَامِ وَالجَدْبِ، وَغَيْرِهَا.

وَتَأْتِي أَهَمِّيَّةُ المَجْمُوعَةِ المَسْرَحِيَّةِ أَنَّهَا أَوَّلُ مَسْرَحِيَّةٍ بَدَوِيَّةٍ:

- لُغَةً

- قَضَايَا

- مَوْضُوعًا

- وَتُرَاثًا

* لُغَةً : فَقَدِ اسْتَخْدَمَ الأَدِيبُ مُنْعِمُ العَبِيدِيِّ اللهْجَةَ البَدَوِيَّةَ، لِيُحْدِثَ هَذَا التَّوَاصُلَ بَيْنَ جُمْهُورِ المَسْرَحِيَّةِ المُسْتَهْدَفِ، خَاصَّةً أَنَّهَا عُرُوضٌ مَكْتُوبَةٌ لِلْعَرْضِ عَلَى المَسْرَحِ فِي مَطْرُوحَ وَقَدْ أُخْرِجَتْ لِلْمَسْرَحِ فِعْلًا وَنَالَتْ جَوَائِزَ فِي مَسْرَحِ الشَّبَابِ وَالرِّيَاضَةِ. وَمَقُولَةُ "الأُمَمُ لَا تَنْسَجِمُ إِلَّا مَعَ تُرَاثِهَا وَفُنُونِهَا" تَنْطَبِقُ أَكْثَرَ مَا تَنْطَبِقُ عَلَى الأَقَلِّيَّاتِ أُحَادِيَّةِ الثَّقَافَةِ وَمِنْهَا بَادِيَةُ مَطْرُوحَ، وَلَكِنَّ الكَاتِبَ اسْتَخْدَمَ مَا يُسَمِّيهِ مُثَقَّفُو بَادِيَةِ مَطْرُوحَ "اللهْجَةَ البَيْضَاءَ" أَيِ اللهْجَةَ ذَاتَ المُفْرَدَاتِ الَّتِي يَسْهُلُ لِغَيْرِ أَبْنَاءِ البَادِيَةِ أَنْ يَفْهَمُوهَا، فَهِيَ لَهْجَةٌ وُسْطَى لِتَوْصِيلِ المَعْنَى لِأَكْثَرَ مِنْ مُسْتَوًى يَسْتَهْدِفُهُ

فَبِالتَّأْكِيدِ يَسْتَهْدِفُ الكَاتِبُ أَنْ يَصِلَ انْتِقَادُهُ وَرَفْضُهُ لِلظَّوَاهِرِ السَّلْبِيَّةِ فِي مُجْتَمَعِهِ إِلَى أَهْلِ البَادِيَةِ لِلتَّصْحِيحِ، وَيَسْتَهْدِفُ مُسْتَوًى آخَرَ هُوَ الرَّأْيُ العَامُّ المُحِيطُ بِالبَادِيَةِ مِنْ صُنَّاعِ القَرَارِ وَالمُوَاطِنِينَ وَوَسَائِلِ الإِعْلَامِ وَغَيْرِهَا.

* قَضَايَا : المَجْمُوعَةُ المَسْرَحِيَّةُ تَتَنَاوَلُ كُلَّ مُشْكِلَاتِ البَادِيَةِ مِنْ مُشْكِلَاتٍ عَالَمِيَّةٍ مِثْلَ مُشْكِلَةِ الأَلْغَامِ الَّتِي خَلَّفَتْهَا الحَرْبُ العَالَمِيَّةُ فِي صَحَارَى مَطْرُوحَ وَأَدَّتْ إِلَى مَآسٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ وَإِنْسَانِيَّةٍ، وَاحْتَوَتِ المَسْرَحِيَّاتُ عَلَى قَضَايَا تُهَدِّدُ البَادِيَةَ مِثْلَ زَحْفِ التَّمَدُّنِ إِلَيْهَا وَخُطُورَةِ ضَيَاعِ الهُوِيَّةِ. كَمَا تَنَاوَلَتْ قَضَايَا اجْتِمَاعِيَّةً مِثْلَ عَدَمِ تَوْرِيثِ البَنَاتِ وَحِرْمَانِهِنَّ مِنَ التَّعْلِيمِ، وَقَضَايَا اقْتِصَادِيَّةً مِثْلَ انْعِدَامِ التَّنْمِيَةِ وَالمَشْرُوعَاتِ وَالخَدَمَاتِ الحُكُومِيَّةِ بِالصَّحْرَاءِ وَضِيقِ الرِّزْقِ وَقِلَّةِ المَوَارِدِ وَاعْتِمَادِهِمْ عَلَى مَحْصُولِ التِّينِ وَالشَّعِيرِ وَحِرْفَةِ الرَّعْيِ فَقَطْ. وَتَنَاوَلَتِ المَسْرَحِيَّاتُ العَادَاتِ وَتَأْثِيرَهَا عَلَى حَيَاةِ الأَفْرَادِ وَهَيْمَنَةِ كَبِيرِ القَبِيلَةِ عَلَى أَفْرَادِهَا وَهَيْمَنَةِ الأَخِ عَلَى شَقِيقَاتِهِ.

* مَوْضُوعًا: المَجْمُوعَةُ المَسْرَحِيَّةُ بِهَا ثَلَاثُ مَسْرَحِيَّاتٍ:

المَسْرَحِيَّةُ الأُولَى: "حِجَارُ اللَّيْلِ" وَتَدُورُ حَوْلَ جَبَرُوتِ بَعْضِ الإِخْوَةِ الذُّكُورِ فِي مُجْتَمَعِ البَادِيَةِ وَتَحَكُّمِهِمْ فِي مَصِيرِ الشَّقِيقَاتِ البَنَاتِ.

فَالمَسْرَحِيَّةُ تُعَالِجُ قَضِيَّةَ قَهْرِ المَرْأَةِ فِي مُجْتَمَعِ البَادِيَةِ وَحِرْمَانِهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.
المَسْرَحِيَّةُ الثَّانِيَةُ: "بَرْقُ سُهَيْلٍ" وَتُنَاقِشُ صِرَاعَ المَدِينَةِ مَعَ البَادِيَةِ أَوِ التَّحَضُّرِ مَعَ التَّمَسُّكِ بِعَادَاتِ القَبِيلَةِ، مِنْ خِلَالِ الابْنِ الَّذِي تَرَكَ القَبِيلَةَ وَرَاحَ إِلَى المَدِينَةِ وَتَزَوَّجَ مِنْهَا وَعَاشَ فِيهَا مُنَعَّمًا بِالمِيَاهِ وَالكَهْرَبَاءِ وَالمُوَاصَلَاتِ وَالتَّعْلِيمِ وَالرَّفَاهِيَةِ.
وَيَطْلُبُ مِنْ أُمِّهِ البَدَوِيَّةِ أَنْ تَنْتَقِلَ مَعَهُ لِتَعِيشَ فِي رَفَاهِيَةِ المَدِينَةِ لَكِنَّ الأُمَّ، وَهِيَ تُمَثِّلُ التَّمَسُّكَ بِالعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ وَأَرْضِ الجُدُودِ، تَرْفُضُ. وَيُشَجِّعُهَا فِي ذَلِكَ طَيْفُ زَوْجِهَا الرَّاحِلِ فَيَأْتِيهَا دَوْمًا لِيُحَذِّرَهَا مِنْ تَرْكِ الأَرْضِ. فَالبَادِيَةُ تَعْنِي العَيْشَ فِي البَرَاحِ مَعَ جِيرَانٍ يَعْرِفُ كُلٌّ مِنْهُمُ الآخَرَ، وَالعَادَاتِ وَالتَّقَالِيدِ. وَتُعَاتِبُهُ الأُمُّ وَتُنَاشِدُهُ العَوْدَةَ إِلَى أَرْضِ جُدُودِهِ فِي كُلِّ زِيَارَةٍ لَهُ، بَيْنَمَا هُوَ يَدْعُوهَا وَيَدْعُو أَخَاهُ لِلْهِجْرَةِ. وَفِي النِّهَايَةِ يَعُودُ إِلَى البَادِيَةِ وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ يُحَسِّنَ شُرُوطَ العَيْشِ فِيهَا فَيُحْضِرُ مُوَلِّدَ كَهْرَبَاءٍ وَمُوتُورًا لِرَفْعِ مَاءِ البِئْرِ، وَكُلَّ مَا يُحَسِّنُ وَضْعَ المَاشِيَةِ مِنْ مَأْكَلٍ وَمَشْرَبٍ وَرِعَايَةٍ. وَطَالَمَا جَاءَ مُوَلِّدُ الكَهْرَبَاءِ سَتَتَحَوَّلُ الحَيَاةُ تَدْرِيجِيًّا مَعَ تَوْفِيرِ السَّيَّارَةِ لِانْتِقَالَاتِهِمْ.
* وَتُرَاثًا : وَرَدَ فِي المَجْمُوعَةِ كُلُّ أَنْوَاعِ التُّرَاثِ الشَّفَاهِيِّ فِي مَقُولَاتٍ تَخَلَّلَتِ العَمَلَ مِثْلَ الرُّبَاعِيَّاتِ الَّتِي يُطْلِقُ عَلَيْهَا بَعْضُ مُثَقَّفِي مَطْرُوحَ

“مُهَاجَاةُ الرَّحَى” وَالمَجْرُودَةِ وَالصَّابِيَةِ وَالطَّقِ وَالمَقُولَاتِ وَالأَمْثَالِ الشَّعْبِيَّةِ. فَالكَاتِبُ المَسْرَحِيُّ مُنْعِمُ العَبِيدِيِّ وَاحِدٌ مِنَ المَهْمُومِينَ بِتُرَاثِ مَطْرُوحَ، وَلَهُ دِرَاسَةٌ بَحْثِيَّةٌ بِعُنْوَانِ “تُرَاثُ النَّجْعِ” - الهَيْئَةُ العَامَّةُ لِقُصُورِ الثَّقَافَةِ لِعَامِ 2014، وَجَمَعَ دِرَاسَةً بَحْثِيَّةً حَوْلَ مَعْرَكَةِ وَادِي مَاجِدٍ صَادِرَةً عَنْ دَارِ الجُنْدِيِّ لِلنَّشْرِ وَالطِّبَاعَةِ 2019، وَصَاغَ بِاللهْجَةِ البَدَوِيَّةِ نَصَّ مَسْرَحِيَّةِ وَادِي مَاجِدٍ الَّتِي عَرَضَتْهَا فِرْقَةُ مَطْرُوحَ القَوْمِيَّةُ أَغُسْطُسَ 2017.

وَقَدَّمَتْ مَسْرَحِيَّاتُ (بَرْقِ سُهَيْلٍ) المُكَوِّنَاتِ التُّرَاثِيَّةَ فِي البِيئَةِ البَدَوِيَّةِ مِثْلَ:

- **أَنْوَاعِ المِهَنِ**: الرَّعْيِ كَمِهْنَةٍ أَسَاسِيَّةٍ أَوِ الزِّرَاعَةِ القَمْحِ وَالشَّعِيرِ عَلَى المَطَرِ.
- **النَّبَاتِ**: التِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَالكَرِيشَةِ وَالمَتْنَانِ وَالشَّعِيرِ وَالقَمْحِ وَالتَّرْفَاسِ.
- **الطَّعَامِ**: لَبَنٍ حَامِضٍ، وَلَبَنِ النُّوقِ، وَزَيْتِ الزَّيْتُونِ وَالزُّبْدَةِ وَالمَشْرُوبَاتِ كَالشَّايِ الأَحْمَرِ وَالأَخْضَرِ.
- **الحَيَوَانَاتِ**: الخَيْلِ وَالجِمَالِ وَالأَغْنَامِ وَالذِّئْبِ.
- **العَادَاتِ**: مِثْلَ احْتِرَامِ كَبِيرِ القَوْمِ، اللُّجُوءِ لِلتَّحْكِيمِ العُرْفِيِّ، مَسْكِ بِنْتِ العَمِّ، سُلْطَةِ الابْنِ الكَبِيرِ، التَّمَسُّكِ بِالأَرْضِ وَالعَادَاتِ، كَرَمِ الضِّيَافَةِ.
- **أَلْعَابِ الأَطْفَالِ**: مِثْلَ حِجَارِ اللَّيْلِ.
- **الآلَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**: المَقْرُونَة.
- **التُّرَاثُ الشِّعْرِيُّ** : مُمَثَّلًا فِي عِدَّةِ أَشْكَالٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا شِعْرُ البَادِيَةِ مِنْهَا:

* الرباعيات أو مهاجاة الرحى مثل:

- نا العين وانتو نظرها ونا اليد وانتو الصوابع ** وانتو الأرض وانتو مطرها بلاكم تصيف المرابع **

- نا هلي ورادة البير اللي قبل ما جاء والي ** أهل البيوت الدناجير هاللي ناهم عوالي **

- يا خالق الصبر مر ويا خالق الزرع صابا ** كي ما سترت أول العمر كملنا في عقابا **

- ياريتنا ما ضنينا وقتا نوينا الفراقي ** اللي ضنى ما تهنى واللي ضنى بات شاقي **

- هذه راحتنا ثقيلة وما نا عليها قوادر ** تعالي لها يا وديدة يا أم السوالف حوادر **

- ما كيف خيلهم خيل ديما علفهن بزايد ** أصايل اسماح الصهيل يجلن عليك الغدايد **

- اللي ما قرا ما عرف الفرض حتى إن تاب ما زال جاهل ** واللي ما مشى ما عرف الأرض وما يوردك على المناهل **

- اللي طلب يطلب الله ويقول يا كريم المعاطي ** والعبد خليك منه لا يرفعك لا يواطي **

- البيت لولا استاره يشيله نسوم الهبايب ** والنجع لولا أكباره ما ينجدع فيه عايب **

- عز الولد في عقل وزناد وعز البنات الرزينة ** وعز الوطا سيل بداد يخلف نواوير زينة **

- نا يا رحى وين نطريك يخطر الغايب علينا ** ينهال الدمع ويجيك يبقى دقيقك عجينه **

* غناة علم

- أنكمل أيامي فيك عطيت عهد يا دار لأجلهم .

- في حوسة رحيل وشيل عدا عزيز معاه كل شيء

* الصابية

- عمتي عطايا جت من المرعى ** يلان لا جوها بسرعة **

- عمتي عطايا فوج العلوه ** يلا نلاجوها يا حلوه **

- عمتي عطايا جت من الوادي ** ومعاها ترفاس زبادي **

- عندي دار عربها غابوا ** لا يتنسيوا لا ينجابوا **

* الطق

- حجار الليل حجار الليل يطير وينسانا في الليل **

حجار الليل حجار الليل لعبة حلوة للعويل **

حجار الليل حجار الليل تعلى بين قمرة وسهيل **

حجار الليل حجار الليل عليك الدور ارمي بالحيل **

* المقولات الشعبية

- كل شيء محمود ** وقت الجدب والرعود

أشرف أبو جليل

أ.د. حسن
شعبان

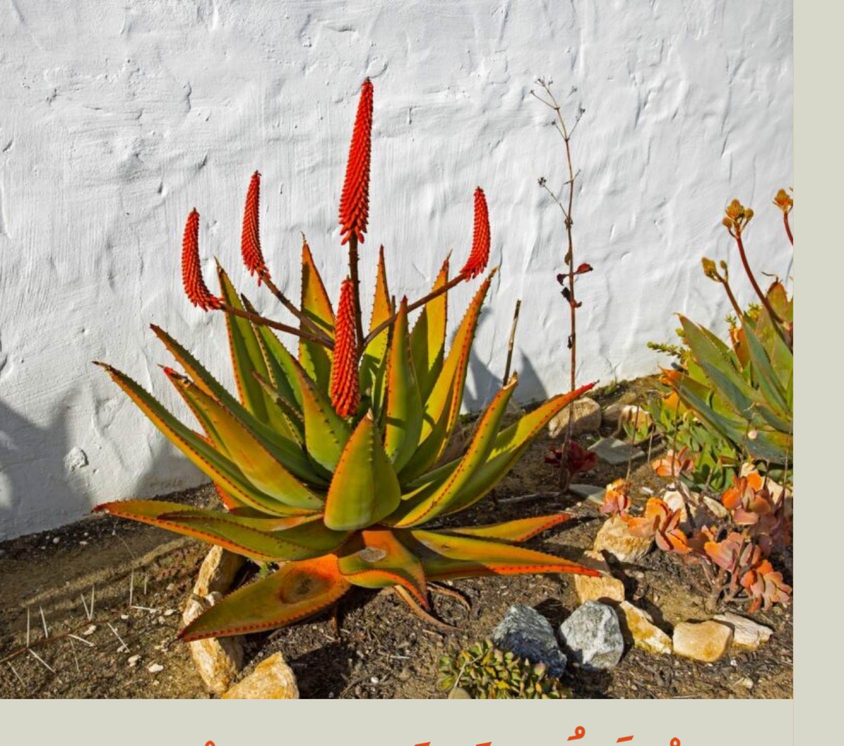
مجلة هلنا



الثروة المنسية في الصحراء المصرية - الليبية

جزء 1

تَمْتَازُ مَنْطِقَةُ شَمَالِ شَرْقِ أَفْرِيقْيَا بِالصَّحْرَاءِ الشَّاسِعَةِ وَالَّتِي يَحْتَلُّ الجُزْءُ الأَكْبَرُ مِنْهَا كُلٌّ مِنْ مِصْرَ وَلِيبْيَا. وَالصَّحْرَاءُ عَامَّةً وَإِنْ كَانَتِ المِيَاهُ بِهَا شَحِيحَةً إِلَّا أَنَّ بِهَا ثَرَوَاتٍ أُخْرَى كَالمَعَادِنِ الفِلِزِّيَّةِ، وَالبِتْرُولِ وَالغَازِ، وَكُلُّهَا ثَرَوَاتٌ قَدْ تَكُونُ مُسْتَغَلَّةً جُزْئِيًّا. فِيمَا عَدَا النَّبَاتَاتِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الكَثِيرَةِ وَالَّتِي لَدَيْهَا قُدْرَةُ تَحَمُّلِ شُحِّ المِيَاهِ وَظُرُوفِ البِيئَةِ الصَّحْرَاوِيَّةِ القَاسِيَةِ الَّتِي لَمْ يُلْتَفَتْ إِلَيْهَا وَلَمْ تُسْتَثْمَرْ جَيِّدًا لَا فِي مِصْرَ وَلَا فِي لِيبْيَا، وَإِنْ كَانَتْ بَعْضُ الدُّوَلِ قَدِ اسْتَغَلَّتْهَا اقْتِصَادِيًّا بِزِرَاعَتِهَا عَلَى نِطَاقٍ وَاسِعٍ مِثْلَ: أُسْتُرَالْيَا، وَبَنْجْلَادِيش، وَكُوبَا، وَالصِّين، وَالمَكْسِيك، وَالهِنْد، وَجَنُوبِ أَفْرِيقْيَا، وَالوِلَايَاتِ المُتَّحِدَةِ الأَمْرِيكِيَّة.



وَيَنْشَأُ الصَّبَّارُ بِالمَكْسِيكِ الَّتِي لَا تَزَالُ أَكْبَرَ دَوْلَةٍ مُنْتِجَةٍ وَمُسْتَهْلِكَةٍ لَكِنْ بُلْدَانٌ أُخْرَى كَالمَغْرِبِ وَالجَزَائِرِ وَتُونِسَ تُحَاوِلُ أَنْ تَزِيدَ مِنْ إِنْتَاجِ الصَّبَّارِ وَاسْتِخْدَامِهِ. يَرْتَبِطُ نَبَاتُ الصَّبَّارِ دَائِمًا بِالصَّحْرَاءِ وَذَلِكَ لِتَحَمُّلِهِ العَيْشَ فِي ظِلِّ الظُّرُوفِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الجَافَّةِ نَتِيجَةً لِتَخْزِينِهِ العَنَاصِرَ الغِذَائِيَّةَ وَالرُّطُوبَةَ فِي أَنْسِجَتِهِ.

وَالصَّبَّارُ (Cactus) أَحَدُ النَّبَاتَاتِ الصَّحْرَاوِيَّةِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ تُمَثِّلَ ثَرْوَةً هَائِلَةً وَهُوَ مِنَ النَّبَاتَاتِ الَّتِي تَتْبَعُ الفَصِيلَةَ الصَّبَّارِيَّةَ مِنْ رُتْبَةِ القَرْنَفِلِيَّاتِ وَيَحْمِلُ اسْمَ العَائِلَةِ أَوِ الاسْمَ العِلْمِيَّ هُوَ Cactaceae وَمِنْهُ مَا لَا يَقِلُّ عَنْ 130 جِنْسًا تَضُمُّ 1750 نَوْعًا تَأْتِي فِي جَمِيعِ الأَشْكَالِ مِنْ نَوَاحِي الاِرْتِفَاعَاتِ وَالثِّمَارِ وَالأَوْرَاقِ، لَا يَجْمَعُ بَيْنَهَا إِلَّا إِمْكَانِيَّةُ النُّمُوِّ فِي البِيئَةِ الحَارَّةِ وَالجَافَّةِ جِدًّا وَلِذَلِكَ يُمْكِنُ العُثُورُ عَلَيْهِ فِي أَكْثَرِ الأَمَاكِنِ جَفَافًا عَلَى سَطْحِ الكُرَةِ الأَرْضِيَّةِ. لِهَذَا يُضْرَبُ بِهِ المَثَلُ فِي تَحَمُّلِ العَطَشِ وَالجَفَافِ الَّذِي قَدْ يَمْتَدُّ لِسَنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ. وَقَدِ اخْتِيرَ لَهُ الاسْمُ العَرَبِيُّ "صَبَّار" كَصِيغَةِ مُبَالَغَةٍ مِنْ "صَابِر" وَ "صَبَّار"، أَيْ شَدِيدُ الصَّبْرِ.

فَهُوَ نَبَاتٌ صَحْرَاوِيٌّ لَهُ قُدْرَةٌ كَبِيرَةٌ عَلَى "الصَّبْرِ" عَلَى الحَيَاةِ ضِمْنَ ظُرُوفِ الصَّحْرَاءِ القَاسِيَةِ حَيْثُ يَسْتَطِيعُ البَقَاءَ حَيًّا لِسِنِينَ فِي شَمْسِ الصَّحْرَاءِ الحَارِقَةِ بِدُونِ مَاءٍ وَيَنْمُو فِي تُرْبَةٍ بَالِغَةِ التَّدَهْوُرِ لَا يُمْكِنُ لِنَبَاتٍ آخَرَ النُّمُوِّ فِيهَا، تَعِيشُ بَعْضُ أَنْوَاعِ الطُّيُورِ الصَّحْرَاوِيَّةِ فِي الصَّبَّارِ وَتَعْتَبِرُهُ مَلْجَأً آمِنًا مِنْ أَعْدَائِهَا.

وَيَتَمَيَّزُ نَبَاتُ الصَّبَّارِ بِخَاصِيَّةِ التَّلَاؤُمِ مَعَ عَدَمِ انْتِظَامِ هُطُولِ الأَمْطَارِ وَيَتَمَيَّزُ بِتَكْيِيفٍ فِيزِيُولُوجِيٍّ وَهَيْكَلِيٍّ وَظَاهِرِيٍّ يُمْكِنُهُ مِنَ النُّمُوِّ المُتَوَاصِلِ أَمَامَ مَحْدُودِيَّةِ المَوَارِدِ المَائِيَّةِ.

وَمُعْظَمُ أَنْوَاعِ الصَّبَّارِ مِنَ النَّبَاتَاتِ العُصَارِيَّةِ الَّتِي تَخْتَزِنُ المَاءَ فِي أَوْرَاقِهَا وَسِيقَانِهَا وَجُذُورِهَا لِلتَّأَقْلُمِ مَعَ البِيئَةِ الصَّعْبَةِ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا. وَلِأَنَّ سِيقَانَهَا مَلِيئَةٌ بِالمَاءِ تَرْغَبُهَا الإِبِلُ فِي المَنَاطِقِ الصَّحْرَاوِيَّةِ.

هُنَاكَ الكَثِيرُ مِنَ الاسْتِخْدَامَاتِ لِنَبْتَةِ الصَّبَّارِ مِنْهَا مَا هُوَ صِنَاعِيٌّ وَمِنْهَا مَا هُوَ تِجَارِيٌّ، وَتَشْمَلُ اسْتِخْدَامَهُ كَمَادَّةٍ حَافِظَةٍ لِلْمَوَادِّ الغِذَائِيَّةِ الطَّازَجَةِ أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ



إِمْكَانِيَّةَ اسْتِخْلَاصِ الوَقُودِ الحَيَوِيِّ مِنْ بُذُورِهِ. وَفِي بَعْضِ مَنَاطِقِ المَغْرِبِ يُصْنِعُونَ مِنَ الصَّبَّارِ المُرَبَّى وَيَسْتَخْرِجُونَ الزَّيْتَ مِنْ بُذُورِ النَّبْتَةِ. وَيُسْتَخْدَمُ فِي مَنَاطِقَ أُخْرَى تِجَارِيًّا فِي الأَلْبَانِ، وَالحَلْوِيَّاتِ. وَعَادَةً مَا تَقُومُ شَرِكَاتُ التَّجْمِيلِ «بِإِضَافَةِ عُصَارَةٍ أَوْ مُشْتَقَّاتٍ أُخْرَى مِنْ نَبْتَةِ الصَّبَّارِ لِمُنْتَجَاتِهِمْ كَالمَاكِيَاجِ، وَالمُرَطِّبَاتِ.

وَالصَّابُونِ، وَوَاقِيَاتِ الشَّمْسِ، وَالبَخُورِ، وَكِريمَاتِ الحِلَاقَةِ وَالشَّامْبُو. وَالأَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مُنْتَجَاتِ التَّعْقِيمِ تَحْتَوِي عَلَى مُسْتَخْلَصَاتِ هَذِهِ النَّبْتَةِ الغَرِيبَةِ وَالطَّيِّبَةِ. وَقَدْ تَمَّ تَسْوِيقُهُ كَمَادَّةٍ مُجَدِّدَةٍ، مُرَطِّبَةٍ وَمُدَاوِيَةٍ.
كَمَا أَنَّهُ تُوجَدُ بَعْضُ الأَنْوَاعِ السَّامَّةِ مِنْهُ مِثْلَ: الصَّبَّارِ البِيُوطِيِّ، وَصَبَّارِ سَانْ بيدرو الَّذِي يَنْمو فِي الأَرْجَنْتِينِ، وَفِي الإِكْوَادُورِ وَبُولِيفْيَا وَذَلِكَ لِاحْتِوَائِهِ عَلَى كَمِّيَّاتٍ كَبِيرَةٍ مِنْ مُخَدِّرَاتِ الهَلُوسَةِ الخَطِيرَةِ، الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُسْتَعْمَلَ فِي بَعْضِ الأَغْرَاضِ الطِّبِّيَّةِ، وَصَبَّارِ جُزُرِ الكَنَارِي وَقَدْ سُمِّيَ بِهَذَا الاسْمِ لِأَنَّهُ يَنْمو بِكَثْرَةٍ فِي المَنَاطِقِ السَّاحِلِيَّةِ لِجُزُرِ الكَنَارِي وَيُنْتِجُ أَزْهَارًا جَمِيلَةً عَلَى حَوَافِّهِ، وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ جَمَالِ مَظْهَرِهِ وَسُهُولَةِ زِرَاعَتِهِ، إِلَّا أَنَّكَ نَادِرًا مَا تَجِدُهُ مَزْرُوعًا دَاخِلَ الحَدَائِقِ المَنْزِلِيَّةِ.
وَذَلِكَ لِسَبَبٍ وَاضِحٍ وَهُوَ أَنَّهُ شَدِيدُ السُّمِّيَّةِ، إِذْ إِنَّهُ يُكَوِّنُ سَائِلًا حَلِيبِيًّا يُؤَدِّي إِلَى تَهَيُّجٍ وَاحْمِرَارِ جِلْدِ الإِنْسَانِ وَعُيُونِهِ، لِذَلِكَ فَإِنَّ التَّعَامُلَ مَعَ هَذَا الصَّبَّارِ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ بِحَذَرٍ شَدِيدٍ، حَيْثُ إِنَّ أَيَّ كَسْرٍ بَسِيطٍ فِيهِ يُؤَدِّي إِلَى خُرُوجِ.

السَّائِلِ وَمُلَامَسَتِهِ لِلْجِلْدِ، وَبِالتَّالِي الإِصَابَةِ بِحُرُوق
بَالِغَةٍ فِي الجِلْدِ، وَيُؤَدِّي تَنَاوُلُهُ إِلَى الإِصَابَةِ بِالتَّعَرُّقِ
البَارِدِ، وَالنُّعَاسِ وَفِي بَعْضِ الأَحْيَانِ يُؤَدِّي إِلَى
الإِغْمَاءِ.

مَعَ ذَلِكَ هُنَالِكَ القَلِيلُ مِنَ الأَدِلَّةِ العِلْمِيَّةِ عَنْ
فَعَالِيَّةِ أَوْ أَمَانِ اسْتِخْدَامِ مُسْتَخْلَصِ الصَّبَّارِ سَوَاءٌ
كَمَادَّةٍ تَجْمِيلِيَّةٍ أَوْ طِبِّيَّةٍ وَأَغْلَبُ الأَدِلَّةِ الإِيجَابِيَّةِ
المُتَوَافِرَةِ عُورِضَتْ بِدِرَاسَاتٍ أُخْرَى نَافِيَةٍ لِفَعَالِيَّتِهِ
أَوْ أَمَانِ اسْتِخْدَامِهِ. وَيُعْتَقَدُ أَنَّ أَوْرَاقَ نَبَاتِ الصَّبَّارِ
تَحْتَوِي عَلَى مَوَادٍّ كِيمْيَائِيَّةٍ ذَاتِ أَثَرٍ طِبِّيٍّ عَلَى
البَشَرَةِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُثْبَتْ عِلْمِيًّا بِالأَبْحَاثِ
الأَكَادِيمِيَّةِ.

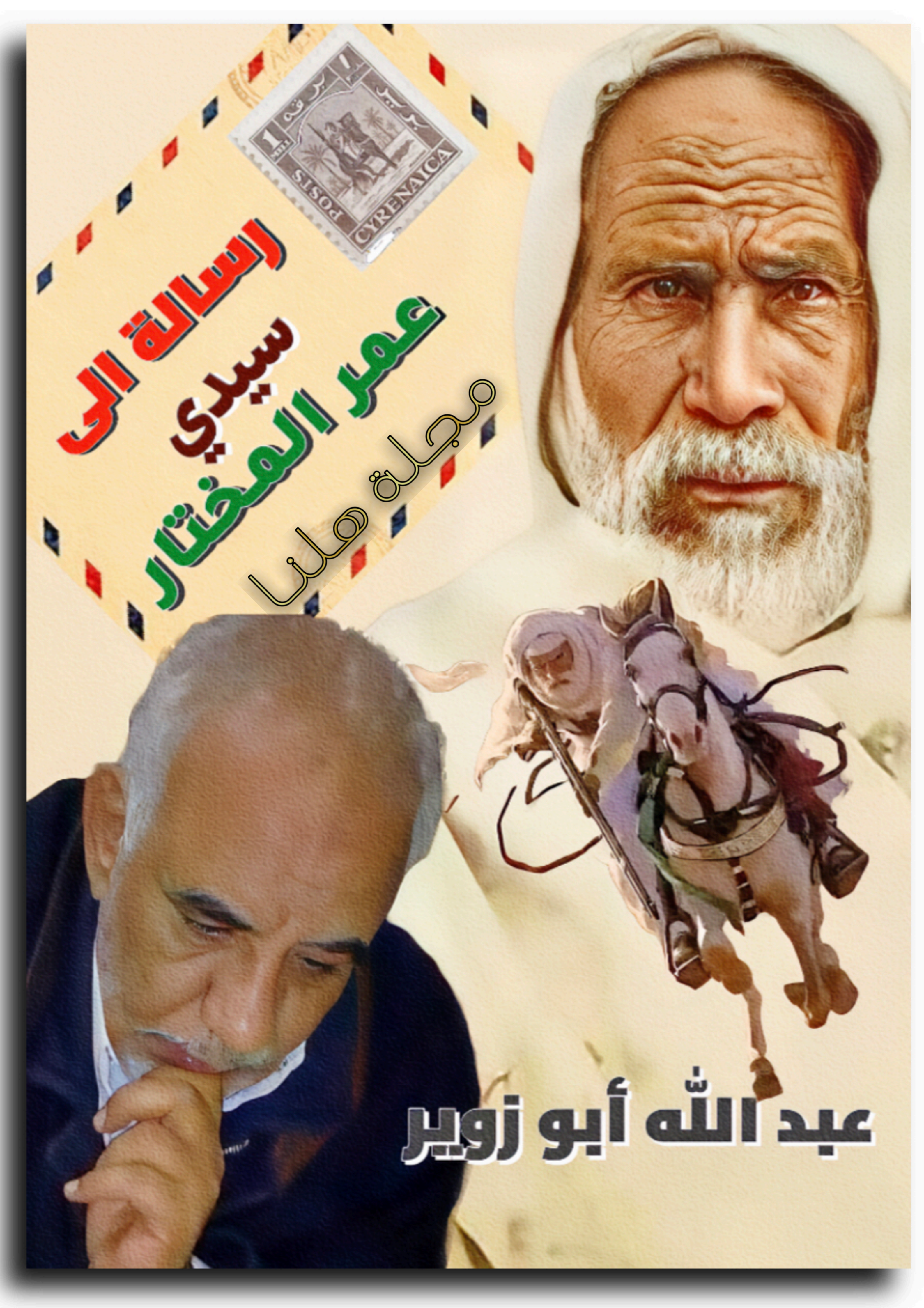
وَنَبَاتُ الصَّبَّارِ أَحْيَانًا مَا يُزْرَعُ كَنَبَاتِ زِينَةٍ، هَذَا
الصِّنْفُ مَعْرُوفٌ عِنْدَ البُسْتَانِيِّينَ كَنَبَاتٍ يَمْتَازُ
بِزُهُورِهِ وَعُصَارَتِهِ، فَهَذِهِ العُصَارَةُ تَجْعَلُ مِنْ نَبَاتِ
الصَّبَّارِ قَادِرًا عَلَى النَّجَاةِ وَالعَيْشِ فِي المَنَاطِقِ
ذَاتِ مُسْتَوَى الأَمْطَارِ المُتَدَنِّيَةِ مِمَّا يَجْعَلُهُ مِثَالِيًّا
لِلْحَدَائِقِ الوَعِرَةِ وَتِلْكَ ذَاتِ مُسْتَوَى المِيَاهِ
المُنْخَفِضِ، كَمَا أَنَّهَا تَنْمو فِي المَنَاطِقِ الحَارَّةِ فِي
دَرَجَاتِ حَرَارَةٍ تَزِيدُ عَنْ 15 دَرَجَةً مِئَوِيَّةً.

أَي أَنَّهَا لَا تَتَحَمَّلُ الثَّلْجَ وَالصَّقِيعَ. وَتُعْتَبَرُ نَبْتَةُ الصَّبَّارِ مُقَاوِمَةً لِمُعْظَمِ الحَشَرَاتِ الضَّارَّةِ، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ العَنَاكِبَ، وَالبَقَّ وَالمَنَّ «آكِلَةُ الوَرَقِ» إِنْ وُجِدَتْ تُؤَدِّي إِلَى تَدَنِّي صِحَّةِ النَّبَاتِ.

وَالبِيئَةُ المُثَالِيَّةُ لِنُمُوِّ الصَّبَّارِ هِيَ البِيئَةُ الجَافَّةُ، الرَّمْلِيَّةُ وَالغَنِيَّةُ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ، فَمَثَلًا فَإِنَّ النَّبَاتَ قَدْ يَتَعَرَّضُ لِلْحَرْقِ وَالذُّبُولِ إِذَا لَمْ يَجِفَّ عَنْهُ مَاءُ المَطَرِ. وَكُلُّ هَذِهِ الخَصَائِصِ هِيَ مُجَرَّدُ مُلَاحَظَاتٍ عَابِرَةٍ وَلَمْ تُبْنَ عَلَى أَبْحَاثٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ أَكَادِيمِيَّةٍ كَمَا سَبَقَ أَنْ نَوَّهْنَا.

لِلصَّبَّارِ قُدْرَةٌ عَجِيبَةٌ عَلَى تَحَمُّلِ المَعِيشَةِ فِي الصَّحْرَاءِ فَهُوَ يَسْتَطِيعُ البَقَاءَ حَيًّا لِسِنِينَ فِي شَمْسِ الصَّحْرَاءِ الحَارِقَةِ بِدُونِ مَاءٍ وَيَمْتَازُ بِأَنَّهُ لَا يَمْتَلِكُ أَوْرَاقًا أَوْ أَوْرَاقُهُ ضَامِرَةٌ حَتَّى يُقَلِّلَ نِسْبَةَ تَبَخُّرِ المِيَاهِ وَيَسْتَعِيضُ عَنْ ذَلِكَ بِإِجْرَاءِ التَّمْثِيلِ الضَّوْئِيِّ فِي الجُذُوعِ. وَسَاقُ الصَّبَّارِ تَعْمَلُ كَمَخْزَنٍ لِلْمِيَاهِ فَتَتَضَخَّمُ فِي حَالَةِ وَفْرَةِ المِيَاهِ لِتَخْزِينِهَا، وَبِهَا ثَنَايَا تَنْكَمِشُ فِي حَالَةِ اسْتِهْلَاكِ تِلْكَ المِيَاهِ فِي فَتْرَةِ الجَفَافِ الطَّوِيلَةِ. **يكمل العدد القادم**

أ.د. حسن شعبان


رسالة الى
سيدي
عمر المختار
مجلة هلنا
CYRENAICA
POSTS
عبد الله أبو زوير

متى تَكْنُسُ الأَيَّامُ رَمَادَ نَعِيقِ الغِرْبَانِ مِنْ سَمَاءِ
شَقِيقَتِي، ذَاتِ السَّمَاءِ الَّتِي مَلَأَتِ الكَوْنَ بِعَبِيرِ
بَارُودِ الشَّيْخِ وَدَمِهِ وَالَّتِي مَا زَالَتْ تَذْرِفُ دُمُوعَ
الرَّحْمَةِ فَوْقَ جُثْمَانِهِ المُسَجَّى هُنَاكَ،
هَلْ مَاتَ حَقًّا؟ هَلِ انْتَهَتْ قِصَّتُهُ؟
لَكِنْ كَيْفَ وَأَنَا أَسْمَعُ وَقْعَ خُطَاهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ
وَأَسْمَعُ صَهِيلَ جَوَادِهِ، وَأَحْيَانًا أَرَاهُ فَوْقَهُ كَمَا
لَوْ أَنَّهُ قِطْعَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْهُ، يُخَلِّفُ خَطًّا يُشْبِهُ
خَطَّ الطَّائِرَةِ النَّفَّاثَةِ حِينَ تَعْبُرُ السَّمَاءَ وَكَأَنَّ الكُرَةَ
الأَرْضِيَّةَ تَنْزَلِقُ تَحْتَ وَطْأَةِ حَوَافِرِهِ الهَادِرَةِ،
وَأَحْيَانًا أَسْمَعُهُ يُدَنْدِنُ فِي مِحْرَابِهِ المُقَدَّسِ إِلَى
أَنْ يَخْتَفِيَ ضَوْءُ الشَّمْسِ ثُمَّ نَسْمَعُ زَئِيرَهُ بَيْنَ
تَضَارِيسِ الجِبَالِ،
قَالُوا مَاتَ! لَكِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَدْ أَنْجَبَ
أَلْفَ أَلْفٍ وَعَلَّمَ أَلْفَ أَلْفٍ،

أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ الرَّاقِدُ مُذْ زَمَنٍ، هَلْ يَتْرُكُ تَلَامِيذُكَ وَصَايَاكَ وَحُرُوفَ أَلْوَاحِكَ المُقَدَّسَةَ بِالقُرْآنِ وَسُورَةِ الرَّحْمَنِ وَكَيْفَ تُعَلِّمُ الإِنْسَانَ، تَرَكْتَهُمْ مُنْتَصِرِينَ، تَرَكْتَهُمْ أُخْوَةً وَكُنْتَ أَنْتَ الفِدَا كَعَادَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ،

هَامَتُكَ الطَّوِيلَةُ كَانَتْ أَعْلَى مِنَ الجِبَالِ الَّتِي نُصِبَتْ بِالحِقْدِ وَالغِلِّ. هَامَتُكَ سَيِّدِي رَايَةُ وَطَنٍ تَرْفُرِفُ فِي سَمَائِهِ بِعِزَّةٍ وَفَخْرٍ، هَا هُوَ قَدْ عَادَ التَّارِيخُ نَفْسُهُ وَطَمِعَ مَنْ طَمِعَ، وَتَدَاعَتِ الأُمَمُ، فَهَلْ تَعُودُ أَنْتَ؟ لَكِنَّكَ لَمْ تَمُتْ سَيِّدِي وَلَنْ تَمُوتَ أَبَدًا مَا دُمْتَ قَدْ أَنْجَبْتَ أَلْفَ أَلْفٍ وَعَلَّمْتَ أَلْفَ أَلْفٍ وَسَوْفَ يَنْتَفِضُونَ عَلَى كُلِّ الخِلَافَاتِ مِنْ أَجْلِ الوَطَنِ فَالأَوْطَانُ لَا تُهْزَمُ وَالشُّعُوبُ لَا تُهْزَمُ وَأَحْفَادُكَ لَا تَعْرِفُ أَقْدَامُهُمْ دُرُوبَ الذُّلِّ أَبَدًا كَعَادَتِكَ أَيُّهَا الرَّاقِدُ فِي

مِحْرَابِ الجِهَادِ مُنْذُ زَمَنٍ، أَيُّهَا القِدِّيسُ الَّذِي
صَلَّى فَوْقَ ظُهُورِ الخَيْلِ صَلَوَاتٍ طَوِيلَةً قَبِلَتْهَا
السَّمَاءُ، أَيُّهَا النَّجْمُ المُتَأَلِّقُ وَالدَّلِيلُ الَّذِي لَا
يَغِيبُ حَتَّى وَإِنْ تَزَاحَمَتِ السَّمَاءُ بِرُكَامِ الغُيُومِ
وَسَادَتْ لَيَالِي مِحَاقِ القَمَرِ،
أَحْفَادُكَ أَيُّهَا الشَّرِيفُ قَادِمُونَ مِنْ أَجْلِ الوَطَنِ
وَمِنْ ذَاتِ المِنْطَقَةِ وَمِنْ ذَاتِ المَكَانِ إِلَى المَجْدِ،
فَهُمْ كَمَا هُمْ وَكَمَا تَرَكْتَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ دَرْبًا
سِوَى دَرْبِ المَجْدِ كَأَنْتَ.

عبد الله أبو زوير